

مكتب المغرب العربي ودوره في دعم قضايا التحرر في
المغرب العربي 1947م - 1956م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي LMD

في تخصص : تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف :

أ.د. عبدالغني حروز

إعداد الطالبات :

- نرجس يحيوي

- أمينة حليتي

- أحلام بن راعي

أمام لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. مرزوق بته	جامعة محمد بوضياف	رئيساً
أ.د. عبد الغاني حروز	جامعة محمد بوضياف	مشرفاً و مقررًا
أ.د. صالح لميش	جامعة محمد بوضياف	ممتحنًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَاء

إلى قدوتي الأولى إلى من أعطاني و لم يزل يعطيني بلا حدود إلى من
رفعت رأسي عاليًا إفتخارًا به (أبي العزيز أدامه الله ذخراً لي) .
إلى التي رأني قلبها قبل عينيها وحضنتني أحشائها قبل يديها إلى ملاكي في
الحياة ... إلى معنى الحب و معنى الحنان (أمي الحبيبة حفظها الله) .
إلى الشموع التي تنير لي الطريق أخواتي و أخي .
لمن إختاره الله لي وتدًا أسند به أيامي المقبلة ورفيقًا يشاطرني الحياة زوجي
فوزي
إلى براعم بيتنا

نرجس يحياوي

إِهْدَاء

الحمد لله أولا و آخراً...إلى نجمتي اللامعة إلى ملاكي المقدس إلى المرأة التي

أمنت بي حين لم يفعل الجميع ذلك

إلى كهرمانية العيون (والدتي)

إلى عبق طفولتي إلى منبع الأمان إلى شعاع الأمل (والدي) أطل الله في

عمره و أدامه سنداً لنا

أهدي نجاحي المتواضع إلى عائلتي و إخوتي وكل من ساهم في جعلي اليوم

على ما أنا عليه الآن

أمنة حليتي

إِهْدَاء

وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

عظم المراد فهان الطريق.. وجاءت لذة الوصول لتمحي مشقة السنين

أهدي عملي هذا الى من قال فيهم المولى تعالى (وبالوالدين إحسانا) سورة
الاسراء

خلجة الاحساس أُمي..... وعمود الدار والذي أحبكم..... كونوا بخير دائما

قال تعالى (سنشد عضدك بأخيك) سورة القصص

إلى إخوتي الأعزاء حسام الدين فاروق وخاصة اخي الأكبر وليد وأختي
رفيقة الدرب سميرة دتم لي سندا لا ينكسر وكتفا لا يميل

براعم بيتنا رفيف رنيم ميار رعاكم الله

بن راعي احلام

شُكْرُهُ وَعِرْفَانُهُ

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على إنجازه

هذا البحث إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور

العالمين محمد صلى الله عليه وسلم، ففي البداية لا يسعنا إلا أن نتوجه للمولى عز

وجل بالحمد والشكر الذي وهبنا القدرة والإرادة على إنجازه هذا البحث.

كما يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ المشرف

الدكتور: عبد الغني حرومر الذي وجهنا بملاحظاته القيمة ونصائحه

السديدة.

مقدمة

لقد تميز النضال المغربي الوحدوي ضد فرنسا بطول النفس والإصرار على انتزاع الاستقلال الشامل للأقطار المغربية الثلاثة، ويكمن هذا الإصرار في قدرة الحركات الوطنية المغربية طول فترة نضالها على المزاوجة بين النضال الداخلي والنضال الخارجي.

فمنذ البدايات الأولى للنضال المغربي ضد المحتل، راهن الوطنيون المغاربة على الوحدة المغربية كثابت تاريخي وحضاري، وقد تجسد هذا الثابت وتبلور في جمعيات ولجان مغربية كان لها دور كبير في تجسيد النضال المغربي المشترك والانتقال به من مرحلة المطالبة بالاستقلال إلى مرحلة انتزاع الاستقلال عن طريق الكفاح المسلح، وكان من بين تلك اللجان والجمعيات التي راهنت على الخيار المسلح لاسترجاع السيادة المغربية وإنهاء الوجود الاستعماري في شمال إفريقيا مكتب المغرب العربي.

لقد أدى تأسيس مكتب المغرب العربي عام 1943م من أجل إعادة الاعتبار إلى وحدة المغرب العربي وإلى المشروع الثوري الشمولي، ذلك المشروع الذي حاولت فرنسا أن تتجاوزه بسياسة تكريس القطرية على حساب الوحدة المغربية وهكذا اصطدم بواقع عسير خاصة مع الأحزاب المغربية التي كانت تقدم التوجه القطري التفاوضي مع فرنسا على حساب الوحدة المغربية.

وفي ظل هذه التناقضات والاختلافات الإيديولوجية بين الحركات الوطنية المغربية وبين مكتب المغرب العربي حول مسألة الاستقلال والوحدة والتضامن المغربي وهو خلاف فرضته التوجهات الفكرية لقيادات الأحزاب المغربية من جهة ، والسياسة الاستعمارية العنصرية من جهة ثانية.

اندلعت الثورة الجزائرية بصورة غير متوقعة مصممة على الصمود في وجه المخططات الاستعمارية ومؤكدة على الوحدة المغربية وتفعيل المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي، وهو الأمر الذي خلط أوراق فرنسا في شمال إفريقيا ودفع بها إلى التفكير جدياً في منح كل من تونس والمغرب استقلالهما وعزل الثورة الجزائرية غير أن الدعم المغربي للثورة الجزائرية تواصل وبأشكال مختلفة.

وقد كان مشروع اللجنة المغربية يخفي الكثير من الاختلافات الإيديولوجية والمطامح القطرية ، وهو ما يجعل المتتبع للشأن المغربي في تلك الفترة من تاريخ النضال المغربي ضد المحتل يتساءل عن حقيقة هذا التضامن الذي انتهى غداة الاستقلال إلى التصادم والاختلاف السياسي على حساب إرادة الشعوب.

دوافع اختبار الموضوع:

تكمن أهمية دراسة موضوع مكتب المغرب العربي وإسهاماته في وحدة الكفاح المغربي 1947م - 1956م ما يلي:

- 1- إن وحدة النضال المغاربي كانت مطروحة قبل تأسيس اللجنة غير أن هذه المسألة مرت بمحطات عديدة في محاولة لتجسيدها خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، وكان المكتب المحطة الهامة التي عرفت فيها الفكرة تبني المشروع الثوري المغاربي كحل لاسترجاع الاستقلال المنشود.
- 2- محاولة الكشف عن هذا الاتجاه الثوري الوحدوي لدى اللجنة ولدى شعب المغرب العربي نظرا لما تميز به من روابط قوية بين أبناء الشعب المغاربي، وذلك لإبراز تلك العلاقات التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ
- 3- إيماننا العميق بأهمية الموضوع في بناء الوحدة المغاربية واستكمال الصورة الحقيقية التي جمعت بين شعوب المنطقة عبر التاريخ.
- 4-النضال المغاربي المعاصر رغم أهميته في فهم التحولات التي حصلت لوحدة النضال المغاربي المشترك فكرا وممارسة.

الدراسات السابقة:

لقد استفدنا من بعض الدراسات السابقة، ومنها على وجه الخصوص أطروحة دكتوراه "مقالاتي عبد الله" بعنوان العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية 1954م- 1962م " فقد تطرق في التمهيد لملامح العلاقات الجزائرية قبل عام 1954م ، وتعرض لتجارب الوحدة النضالية المشتركة التي ارتبطت بفكرة المغرب العربي منذ بداية القرن العشرين، وأشار إلى تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير.

وتعتبر رسالة الماجستير لمحمد بلقاسم بعنوان "الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910م- 1954م " مهمة في فهم النضال المغاربي الوحدوي في إطاره التنظيري قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ، وتعتبر أطروحته ، وتعتبر أطروحته - التي هي تكملة لرسالة الماجستير - بعنوان " وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954م - 1975م مهمة في فهم العلاقات النضالية للمغاربة خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية، لذلك كانت بالنسبة لنا مرجعا مهما في فهم تلك العلاقات الوجدوية .

إشكالية البحث:

من خلال عنوان بحثنا مكتب المغرب العربي ودوره في دعم قضايا التحررية لبلدان المغرب العربي 1947م - 1956م تبدو الإشكالية قائمة في كون المكتب عرف بتعدد تشكيلاته السياسية والإيديولوجية ، وهو ما يجعلنا نقف أمام طبيعة ومحتوى وحدة الكفاح المغاربي لدى المكتب، ومن أجل محاولة فهم ذلك نحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف تكون مفهوم النضال المغاربي المشترك ليصبح واقعا تاريخيا وحضاريا ؟ وما علاقة هذا التطور بالتحدي الاستعماري ؟

- وهل كان لمكتب المغرب العربي دعوة إلى ثورة مغاربية شاملة ضد المحتل ؟ وما علاقته بالتيارات السياسية المغاربية ؟ وما موقفها من سياسة التفاوض مع المحتل؟
- وهل استطاع المكتب أن يفرض إستراتيجية التوجه الثوري المغاربي وتغلب على السياسة الفرنسية وعلى الخيارات القطرية؟ .
- وهل تعتبر الثورة الجزائرية تجسيدا لمشروع مكتب المغرب العربي؟.

أطار البحث:

يتضمن عنوان البحث متغيرات في حجم المفاهيم التاريخية.

في المتغير الأول هو تأسيس مكتب المغرب العربي الذي يشكل فضاء للبحث والدراسة فهو مشروع مغاربي ثوري يعتمد على العمل العسكري والسياسي لتغيير الواقع الاستعماري المفروض على منطقة شمال إفريقيا والحصول على الاستقلال التام وتجسيد الوحدة المغاربية وضمن إطارها الزماني حددنا مشروع البحث بين 1947م 1956م إذ كان تأسيسها عام 1947م حدثا مؤثرا ونقلة نوعية في تاريخ الكفاح المغاربي فان نهاية عام 1956م حدث لا يقل شأنًا مثل تحولا حاسما في المنطقة المغاربية خاصة بعد استقلال تونس والمغرب.

أما مصطلح المغرب العربي في الدراسة فيشكل فضاء جغرافي يشمل الأقطار المغاربية الثلاثة الجزائر تونس المغرب نظرا لوحدة النضال المشترك ضد الهيمنة الاستعمارية.

أهداف البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى:

1- الكشف عن عمق هذا الاتجاه الوحدوي الثوري للمكتب لدى شعب المغرب العربي في تلك المرحلة الصعبة من تاريخه، واستكمال الصورة العكسية الحقيقية لما جمع بينه من أمشاج ودماء ونضال إبان الفترة الاستعمارية.

2- محاولة إثارة التساؤل حول هذا الموضوع خصوصا لدى أجيال ما بعد الاستقلال للاطلاع على روابط الوحدة بين أقطار المغرب العربي عبر تلك الفترة الاستعمارية ودفعهم إلى الاهتمام بدراسات تشري هذا الجانب الوحدوي الذي نحن بأمس الحاجة إليه في جميع المجالات.

منهج البحث :

للإجابة على الإشكالية المطروحة، ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية تتطلب من طبيعة الموضوع عدم التقيد بمنهج محدد، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي التحليلي لتحليل المعطيات التاريخية ومناقشتها والمقاربة

أحيانا بين مواقف الأحزاب المغاربية، ومشروع المكتب، كما استخدمنا المنهج المقارن في المقارنة بين مواقف اللجنة الثورية وبين مواقف النخب السياسية ذات التوجه القطري وذلك بهدف رسم العلاقات الثنائية.

خطة البحث:

رسمنا معالم هذا البحث في خطة تتمثل في الآتي:

بعد مقدمة أدرجنا فيها سبب اختيارنا للموضوع، وطرح الإشكال العام للبحث، وكل ما يتعلق بعناصر المقدمة ، ثم بعد ذلك خصصنا فصلا تمهيدا تطرقنا فيه إلى الجذور الأولى للنضال المغاربي ، وتوقفنا فيه عند محطات تاريخية هامة في تاريخ النضال المغاربي المشترك تناولنا فيها تطور فكرة المغرب العربي لدى النخب المغاربية ولدى الحركات السياسية في طليعتها نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا ووصولاً إلى مكتب المغرب العربي.

أما الفصل الأول تناولنا فيه الظروف التي مهدت لتأسيس مكتب المغرب العربي، كما يعرض الفصل تأسيس مكتب المغرب العربي وميثاقها والأهداف والمبادئ المرجوة من هذا التأسيس.

أما الفصل الثاني فاستعرضنا فيه دور المكتب في دعم حركات التحرر، تطرقنا إلى كل من دعمه للقضية المغربية، والتونسية، والجزائرية، ثم تطرقنا فيه إلى نهاية نشاطه، والأسباب التي أدت إلى ذلك.

واختتمنا الدراسة بخاتمة استعرضنا فيها النتائج المتوصل إليها بعد تتبعنا لمسيرة المشروع الثوري لمكتب المغرب العربي مركزاً على نقاط التقارب التي جمعت نضال أبناء المغرب العربي من أجل استرجاع السيادة المغربية.

صعوبات البحث:

تعرض كل باحث جملة من الصعوبات حسب طبيعة الموضوع منها ما يتعلق بحدود مشروع البحث مكاناً وزماناً ومنها ما يتعلق بمصادر البحث ومن العقبات التي اعترضتنا في هذا البحث:

- تعدد أطراف الموضوع (الجزائر، تونس، المغرب) ، كما أن مشروع مكتب المغرب وجه بتعدد المواقف السياسية والشعبية المغربية ، وكل هذا يتطلب الدقة في التحليل والمقاربة وتجاوز الاختلافات والتمسك بالقواسم المشتركة.

- قلة الكتابات التاريخية المتخصصة الجزائرية التي اهتمت بموضوع الكفاح المغاربي المشترك خلال هذه الفترة وهو ما جعلنا نعتمد على الكتابات التونسية والمغربية.

الفصل التمهيدي :

الجذور الأولى للنضال المغربي

المشارك 1919م - 1945 م

1: دور الوطنيين المغاربة في بعث الفكرة النضالية

2 : النضال الوجدوي المغربي المشارك قبل الحرب العالمية الثانية

أ: نجم شمال إفريقيا 1926 م

ب: جمعية شمال إفريقيا

3 : النضال الوجدوي المغربي المشارك أثناء الحرب العالمية الثانية .

أ: مكتب المغرب العربي ببرلين 1943 م

ب: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة 1943 م

1. دور الوطنيين المغاربة في بعث فكرة الوحدة النضالية.

تعتبر فكرة وحدة المغرب العربي عند قادة الحركات الوطنية خلال العهد الاستعماري فكرة لها طابع جديد (لم يسبق لها مثيل) في التاريخ، وهذا عائد إلى الظرفية التي وجدت فيها والتي كانت تقتضي تكتل جهود الوطنيين المغاربة لجمع الصف وتحقيق النصر المشترك.

ولهذا لم تكن فكرة الوحدة لدى قادة الحركات الوطنية المغربية فكرة منظمة ولا مبرمجة ولا مندججة ضمن برامج كل حركة من الحركات الوطنية، أو كل حزب من الأحزاب الوطنية (أي أن كل حزب احتفظ ببرنامجه الخاص وقضاياها وتعامله الخاص مع السلطات الاستعمارية المحلية). وظلت فكرة الوحدة مجرد شعارا لهذه الأحزاب والحركات الوطنية يطرح في مناسبات معينة¹. ورغم اقتصار فكره الوحدة في العهد الاستعماري على الشعارات إلا أن هذا كان كافيا؛ لأنها قامت بالدور المطلوب وهو دور الكفاح والتضامن المشترك ضد العدو المشترك.

فقد ظهرت بوادر العمل المغربي المشترك منذ بداية القرن العشرين، حيث نبعت فكرة وحدة المغرب العربي لدى مجموعة من الحركات السياسية الداعية إلى ضرورة توحيد الجهود المغربية تمثلت في حركة الشباب التونسي التي تأسست عام 1907 وحركة الشبان الجزائريين التي تأسست هي الأخرى عام 1909 تمتها بعد مدة من الزمن حركة الشباب المغربي التي تأسست عام 1919،² وقد لعبت هذه الحركات دورا كبيرا في توجيه السياسة المحلية نحو العمل عمى مستوى المغرب العربي، وذلك من خلال مشاركتها في مؤتمر مسلمي شمال إفريقيا الذي دعت إليه حركة الشباب التونسي سنة 1916 والذي كان الغرض من انعقاده هو الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال إفريقيا، وضرورة العمل على تشكيل جمهورية شمال إفريقيا، كما اقترح المؤتمر مجموعة من المناضلين للقيام بحملة دعائية من خلال بعض الجرائد المشرقية لفضح ممارسات السياسة الإستعمارية وإطلاع العالم العربي والغربي على ما تعانيه الشعوب المغربية في ظلها وكان الهدف الأول منها هو التعريف بقضية المغرب العربي والعمل على تحريره.³

¹ علي أومليل، وحدة المغرب العربي، ندوة نضمها مركز الدراسات الوحدة العربية ومركز الدراسات العربية المتوسطية، 30/29 نوفمبر و 1 ديسمبر 1985، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 48

² الجلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، تر: عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 17-20.

³ عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 31.

ورغم اتخاذ كل حركة وطنية وكل حزب من الأحزاب المغربية في فترة الاحتلال طريقا خاصا به، وانعدام علاقات عضوية تنظيمية بينهم قبل سنة 1947، رغم هذا حدثت لقاءات¹ يمكن اعتبارها كنتيجة رائدة لتطبيق تصور وحدوي مغربي وتمثلت في مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي خرج به مؤتمر المغرب العربي بمصر في فيفري 1947.

وتذكر الدراسات التاريخية (أحمد مالكي الاستعمار والحركة الوطنية في المغرب العربي، محمد بمقاسم وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا) في هذا الموضوع أن على باش حامية كان أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين بحيث أسس مع أخوه في برلين لجنة تسمى باللجنة التونسية الجزائرية وفي نفس الوقت اتصل برجال الحركة في مراكش في الوقت الذي كانت فيه البلاد تدافع عن كيانها² وقد تألفت هذه اللجنة من مجموعة من مشايخ على غرار الصلاح الشريف، ومحمد خضر حسين ومحمد مزيان التلمساني ومحمد الشابي التونسي ومحمد بيراز الجزائري ومحمد بن علي الجزائري وقد قامت هذه الهيئة بتقديم عريضة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده حيث

سلمت لأحد اطراف اليسار الفرنسي بباريس، وقد تحدثت هذه العريضة على أوضاع المغرب العربي قبل الاحتلال وارتكزت على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وطالت استقلال جميع أقطاب المغرب العربي إلا أن وفاة عمي باش حامية قبل انعقاد المؤتمر بأيام وانشغال اعضائها بهذا الامر حال دون عرضها.³ وقد برز البعد المغربي أيضا في كتابات المدني من خلال مقالاته في فترة حرب ريف ودعوته إلى نصرمة الأمة الواحدة حيث كتب مقالا ونشره بعنوان "الحقيقة عن حوادث الريف"⁴ كان يهدف من خلاله إلى فضح أساليب الإدارة الاستعمارية وتمجيد عبد الكريم الخطابي وموقفه من الاستعمار وتضحياته في سبيل الله والأمة⁵ مما جاء فيه "إننا نعطف العطف الأخوي الصادق على إخواننا أبناء الريف العربي الذي أصبح عنوان الأمم

¹ علي أومليل، مرجع سابق، ص 49.

² محمد العابد الجابري، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1987، ص 18.

³ محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها 1954-1975، أطروحة مقدمة لنيل شهادة لدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 38-39.

⁴ محمد عابد الجابري، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1987، ص 285.

⁵ أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، ط2، 1952، ص 57.

صاحبة العزيمة القوية والإرادة التي لا تنثني تحت عوامل الأيام ولا نريد الا أن نرى ريفنا الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية والاستقلال المفدى بالمهج والأرواح".¹

وفي ذات السياق قد تزامن نشاط الأمير خالد في فرنسا مع نشاط عبد العزيز الثعالبي وذلك من خلال ترأس كل منهما لوفد بلاده في مؤتمر الصلح بباريس في جانفي 1919.²

وقد عمل الأمير خالد في هذه الفترة عمى مساعدة الجزائريين وتنظيمهم من أجل أن يكون لهم تمثيل في البرلمان الفرنسي الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية كثيرا وبادرت إلى نفيه خارج الجزائر حيث أسس لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا³ وهناك من يرى بأن الأمير خالد هو الذي أوعز للمناضلين التونسيين بتأسيس حزب سياسي حيث كانت لو اتصالات مع عبد العزيز الثعالبي⁴، هذا الأخير الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالمناضل التونسي علي باش حامبة حيث دلت الرسائل المتبادلة بينهما عن الدور الكبير الذي قاما به في سبيل توحيد النضال في المغرب العربي يقيننا منهما أن وحدة النضال نابعة عن وحدة المصير ووحدة المطامح التحررية التي هي الغاية والهدف.⁵

كما كان من بين المغاربة الذين اعتنقوا فكرة وحدة النضال ودعوا إليها الزعيم المغربي علال الفاسي الذي آمن بالمغرب العربي ووحدته، ففكرة الوحدة النضالية عند الفاسي ليست منبثقة من عاطفة أو حماس ولكنها منطلقة من فلسفة الوطنية⁶ حيث يقول في هذا الصدد "من أكبر مظاهر لرغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير اوطانهم الثلاثة التي توحد بينهم اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه"⁷ ومن هذا المنطلق دعى علال الفاسي إلى ضرورة اتحاد أبناء الوطن الواحد لتحرير بلادهم من وطأة المحتل وذلك إيمانا منه بأن الاتحاد نابع من رغبة الشعوب ولا تعيقه صعوبات أو ظروف

¹ محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر، ص 290.

² عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغريبي الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص220.

³ علال الفاسي، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مطبعة النهضة، مصر، 1995، ص82.

⁴ أحمد عيمراوي، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى المكتبة الوطنية، 2007، ص90.

⁵ محمد عابد الجابري، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاء من أجل الإستقلال، ص18.

⁶ عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، دت، ص 155.

⁷ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ط6، 2003، ص407.

حيث يقول "إن اتحاد الشعوب عادة يقع طبقا لرغبتها في أن تتحد مهما كانت الظروف والاعتبارات وتحقيقها في كل مرة سنحت بها الظروف فتركه المطامع الاستعمارية الأجنبية في مأمن عن الضغط والإكراه"¹ ومن هذا المنطلق ومن خلال مساعي علال الفاسي وغيره من الزعماء المغاربة ظهرت العديد من التنظيمات والجمعيات التي ترجمت هذه الصيحات الوطنية الداعية لتوحيد وتنسيق الجهود النضالية في المغرب العربي.

وعليه يمكن القول بأن تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة ترمز إلى مرحلة هامة نحو تحقيق فكرة الوحدة المغربية، إلا أن هذه المرحلة دامت فترة قصيرة، حيث عرف فيها المكتب أوجه بين سنتي 1947-1949، ليفسح المجال فيما بعد لأصحاب التوجه الثوري لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والتي اشرف من خلالها الخطاب على تنسيق العمل العسكري بين كل من تونس والجزائر والمغرب لغاية تحقيق الاستقلال.²

ثانياً. النضال الوجدوي المغربي المشترك قبل الحرب العالمية الثانية

أ. نجم شمال إفريقيا 126م

● تأسيسه:

تأسس نجم شمال إفريقيا سنة 1923 م ، كجمعية سياسية تعمل للدفاع عن العمال المغاربة، لكن ومن مارس 1926 م، تحول إلى جمعية سياسية تعمل للدفاع عن كيان العربي، وكانت له جريدة تحمل اسم الأمة الناطقة باسمه ، بزعامة مصالي الحاج أحد زعماء الحركة الوطنية الجزائرية البارزين.³ لكن مع بداية تأسيس نجم شمال إفريقيا كان رئيسه الفعلي هو السيد حاج علي عبد القادر، الذي جزائريا وعصوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي، ولعل هذا هو ما جعل معظم الكتاب يقولون بأن النجم كان يضم ممثلين عن الأقطار الثلاثة ، وكان له هدفان في بداية الأمر:

¹ علال الفاسي، دفاعا عن وحدة البلاد، مطبعة الرسالة "سلسلة الجهاد الاكبر"، العدد 26، 4 سبتمبر 1957، ص225.

² أمحمد بن عبود، الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي، مكتب المغرب العربي في القاهرة "تمودجا"، الندوة المغربية ووحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة و جيش التحرير ، مجلة الذاكرة الوطنية ، الرباط ، 2002، ص 49-50.

³ محفوظ قداش ومحمد قناش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991، ص 46.

هدف بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية، وهو الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا، وان السلطات الفرنسية التي لم يكن يغيب عنها ذلك منعت النجم، من ممارسة نشاطه في أقطار المغرب العربي و عملت على حصر عمله في فرنسا.¹

وهناك شهادات وروايات وطنية تؤكد أن تأسيس النجم كان مبادرة من الأمير خالد، بعد نفيه من الجزائر إلى فرنسا سنة 1923 م، وهو الذي أضفى عليه الصبغة المغربية، وعقد هذا الأخير جمعية في 19 جويلية 1924 م حضرها جموع غفيرة من المغاربة، ومع تحمسهم لبرنامج الأمير قرر إنشاء جمعية سياسية سماها نجم شمال إفريقيا، حاول من خلالها تجسيد تضامن الكفاح من اجل استقلال بلدان المغرب العربي، و اقترح في جوان 1926م مصالي الحاج لرئاسته.²

وانتقل عمل النجم إلى الجزائر عام 1927 م، لكنه تعرض إلى الملاحقة والاعتقال والنفي لقيادته وقواعده من قبل السلطات الفرنسية، ونتيجة لذلك تخفى وراء تسميات متعددة منذ عام 1929م حتى انتهى باسم حزب الشعب عام 1937 م.

ولذلك فمنذ البداية، كان الاتجاه الوحدوي واضحا من خلال التشكيل الاجتماعي والأهداف، فحزب النجم كتنظيم، هو جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تهدف إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي أو بالأحرى المغرب العربي، على الحياة في فرنسا والتنديد بالمظالم أمام الرأي العام، وقد قررت منذ تأسيسها على توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة.³

ورغم أن النجم قد أسس ليضم كافة أقطار شمال إفريقيا، ابتداء من سنة 1927 بدا أعضاؤه التونسيون والمغاربة يفضلون الانضمام إلى منظماتهم المحلية في بلادهم خلافا للجزائر، وتثبت تقارير الشرطة الفرنسية أن أعضائه قد وصلوا سنة 1927 م إلى 300 عضو.

وقد كان النجم يقوم على أسس واضحة لإدارة نشاطه وتمثل هذه الأسس في:

-الجمعية العامة وهي التي تعقد اجتماعاتها سرىا، وتعتبر الهيئة العليا والأساسية له فهي صاحبة السيادة

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص 117، 118.

² محمد بلقاسم، الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1945م، أطروحة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ج1، 1993، 1994، ص 241.

³ محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم الشمال الافريقي 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 40، 41.

-اللجنة الإدارية، وتسمى أحيانا اللجنة المركزية وأحيانا اللجنة التنفيذية، و تضم في الغالب خمسة وعشرين عضوا.

-المكتب التنفيذي ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء، وهو ينتخب من الجمعية العامة ويعتبر مسئولاً لديها، والمكتب التنفيذي هو المسئول على الفروع ، وعلى جريدة الأمة وعلى إدارة العلاقات مع الجمعيات والمنظمات الأخرى، وعلى الدعاية والنشر.¹

أما بطاقة الانتماء للعضوية إلى هذا الحزب أو الاتجاه الوحدوي، حيث كان شعاره يتضمن العبارة التالية "أيها المسلمون، جزائريون ومراكشيون وتونسيون فلتتحد لتكون كتلة متضامنة حول نجم إفريقيا للدفاع عن مصالحنا وعن تحررنا، وان الاتحاد وحده هو الذي يصنع القوة"².

أما الأفكار الأساسية التي تأسست من أجلها نجم شمال إفريقيا هي كالتالي:

-العمل من أجل توحيد الحركة الوطنية الثورية لشمال إفريقيا.

-تأمين وسائل الإنتاج الأساسية كمحور لمواصلة المسيرة نحو الاستقلال.

-مبدأ القيادة الجماعية نحو وحدة شمال إفريقيا وترك الدور القيادي لهذه الطبقة أو تلك.

-التأكيد على ضرورة التحالف السياسي بين المغاربة وجعلها إدارة سياسية واحدة.³

• البرنامج السياسي للنجم وأهدافه:

-المادة الأولى: أسس في باريس تجمع اتخذ له اسم نجم إفريقيا الشمالية، جمعية من المسلمين الجزائريين والتونسيون والمغاربة.

-المادة الثانية: مقرها في باريس بناحية باطرياش

المادة الثالثة: هدف الجمعية هو الدفاع عن المصالح المادية ، المعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، وكذلك التثقيف الاجتماعي والسياسي لكافة أعضائها.

-المادة الرابعة: من واجب الجمعية توجيه مسلمي شمال إفريقيا نحو الأراضي الفرنسية لكي يعرضوا على الرأي العام وشكاوى أهالي شمال إفريقيا.

-المادة الخامسة: تضع الجمعية بياناً بالمطالب العاجلة ، والوحدة لكل من الجزائر وتونس

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ص 120.

² محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن، 2012، ص 47.

³ محمد حربي، الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928، 1954، ندوة في وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 72، 73.

والمغرب، وتسعى إلى تحقيقها بكافة الوسائل التي تملكها، وتستخدم في سبيل ذلك الصحافة والاجتماعات العامة التي تؤدي في النهاية إلى التحرير الكامل لمسلمي شمال إفريقيا.

-المادة السادسة: إن جمعية نجم شمال إفريقيا غير محسوبة على أي حزب، أو أي شخص سياسي ولكنها تقدر موقف الفريق الذي يساند مطالبها ويساعدها على تحقيق أهدافها.

-المادة السابعة: توصي الجمعية بوحدة العمل مع التجمعات التي تمثل الطبقة العاملة والشعوب المضطهدة.

-المادة الثامنة: شكلت لجنة تنفيذية من 35 عضوا تتولى تسيير شؤون الجمعية، حتى انعقاد المؤتمر الأول الذي يمكنه أن يستبدلها أو يحدد لها مدة عام يلي انعقاد المؤتمر.

-المادة التاسعة (العضوية): تقبل الجمعية كعضو فيها كل مسلم شمال إفريقي يبدي رغبة بالالتزام بأنظمة الجمعية، والدفاع عن برنامجها، فهم إما أعضاء عاملون أو منتسبون.¹

أما مطالب النجم فتتضمن فيما يلي:

-إلغاء قانون الأنديجينا مع جميع توابعه.

-حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس، ومن بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.

-إلغاء تام وعام لجميع القوانين الاستثنائية والمجالس الجنائية بالرجوع إلى القوانين العامة.

-يكون للمغاربة نفس التكاليف ونفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد.

-حق توصل المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز.

-التطبيق التام لقانون التعليم الإلزامي ، مع حرية التعليم لجميع الأهالي.

-حرية الصحافة والجمعيات.

-تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.

-تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي.

-الحرية التامة للعمال الأهالي بالتنقل في فرنسا أو إلى الخارج من غير إجراءات أخرى.

-يجب تطبيق قوانين العفو الماضية والآتية على الأهالي، مثل غيرهم من المواطنين.²

أما نشاطات الحزب داخل الجزائر التي تعمل على تكثيف العمل الوحدوي تمثلت فيما يلي:

¹ عامر مصباح، تكامل المغرب العربي الأبعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص 174.

² محفوظ قداش ومحمد قناش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ص 40، 41.

-تأكيد الشخصية العربية الإسلامية، بالاعتماد على التراث العربي وقيمه لنمو الوعي الوطني، والدعوة إلى التحرر والاستقلال للمغرب العربي.

-العمل على توحيد أقطار المغرب العربي، لان ذلك يعبد طريق التحرر، حيث يقول

مصالي الحاج "إن وحدة الشعوب الثلاثة، الجزائريون، التونسيون والمغاربة، تقودهم إلى طريق التحرر".¹ وفي 26 جانفي 1937 م أصدرت الجبهة الشعبية قرارا بجل النجم. وتزعم بعض المصادر أن هذا القرار يعود إلى حادثة، وقع عند اجتماع عقده المؤتمر الإسلامي في 23 من هذا الشهر في الجزائر وتدخل أثناءه أعضاء من النجم، فاقترحت السلطات الفرنسية في الجزائر على الحكومة حل النجم، فاستجابت هذه للاقترح أما مصادر النجم فتري أن الحل كان بالاتفاق مع الشيوعيين الذين حققوا على النجم، لأنه رفض الموافقة على إرسال جزائريين إلى الحرب الأهلية الإسبانية بدون تعهد من الحكومة الجمهورية الإسبانية بمنع الاستقلال للريف المغربي.²

ب. جمعية شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا 1927م:

ظهرت عدة تنظيمات طلابية التي تعمل على النضال من أجل وحدة المغرب العربي ومن بين هذه التنظيمات الطلابية الرائدة في المغرب العربي كانت أهمها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المؤسسة سنة 1927 بفرنسا³، وتعود أصول هذه الجمعية الطلابية إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى تأسست في 18 مارس 1919 بالجزائر العاصمة والتي عرفت في مرحلتها الأولى تحت اسم ودادية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا Amical des étudiants musulmans nord africains وبعد سنتين أو ثلاث حدث تغيير في تسميتها، بحيث استبدلت كلمة ودادية بكلمة جمعية من خلال وثائقها الرسمية⁴ وهي نتاج تلك المحاولات التي قام بها بعض الشبان الجزائريين والتونسيين من أجل إنشاء جبهة سياسية واحدة في المغرب العربي.⁵

¹ محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، ص 11.

² محمد بلقاسم، الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1945 ، ص 191.

³ لخضر عواريب، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر (1927- 1955)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 24 ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016 ، ص 233، 234.

⁴ عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، دار هومة، الجزائر، ط5، 2012، ص 132

⁵ مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة ، ص 134.

كان من أهداف الجمعية حسب قانونها الأساسي لسنة 1928 أنها ترمي لتمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا وذلك بإنشاء ناد ومكتبة وإصدار مجلة باللسانين العربي والفرنسي وتشجيع شبان المغرب العربي على استكمال دراستهم بفرنسا وتسهيل إقامتهم هناك بمنحهم إعانات وقروض شرف وتأسيس دار لسكنائهم. والجمعية لا تشغل بالسياسة لكن وجدت نفسها مع توالي الأيام مرغمة على الخوض في الأمور السياسية مع بقائها أمينة لأهدافها، بالإضافة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين أعضائها من أجل وحدة المغرب العربي¹.

عقدت الجمعية الطلابية المغربية عدة مؤتمرات ثقافية وسياسية وإيديولوجية وحضارية بقيت خالدة في تاريخ نشاطها أول مؤتمر كان بباريس 1930 ومن المشاركين في هذا المؤتمر صالح بن يوسف (تونس)، وفرحات عباس (الجزائر) وعلال الفاسي (المغرب) ومؤتمر الجزائر 1931 وكذلك مؤتمر تونس في أكتوبر سنة 1934 الذي حضره ممثلون من مختلف أرجاء المغرب العربي²، ومؤتمرها الخامس الذي انعقد بتلمسان الجزائر سبتمبر 1935 وغيرهم. تم تحديد شروط الجمعية وأهداف مؤتمرها من خلال الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه الحبيب ثامر خلال هذا المؤتمر: "أن فكرة إنشاء مؤتمر سنوي لطلبة الشمال الإفريقي قد ظهرت منذ عهد غير بعيد حين أفاقت طلبتنا من غشيتها وسباتها فشاهدت ما يهدد وطنها من خطر الجسيم رأت جهلا مظلما فاشيا سمه القاتل في سائر طبقات الشعب ... رأت عوائد وأخلاقا إسلامية ذاهبة إلى الاضمحلال والتلاشي ورأت ديننا حنيفا تهتك حرمة ولا يراعى جانبه رأت لغة أبنائها وأجدادها دخلت في طي النسيان شاهدت طلبة الشمال الإفريقي كل ذلك فبادرت إلى جميع كلماتها وتوحيد جهودها وتنظيم صفوفها للدفاع والمقاومة وسيكون النصر حليفها فتبلغ أمانها طال الزمان أو قصر...."³.

كان من أعضاء جمعية الطلبة، عدد من زعماء المغرب العربي في المستقبل، وقد اتخذت الجمعية عدة مواقف من خلال مؤتمراتها السنوية، من التجنس وقضايا التعليم بمختلف مراحله والمطالبة بإصلاحه وتوحيده في المغرب العربي، وقد اعتبرت اللغة العربية "لغة رسمية" للمؤتمرات الطلبة خلال مؤتمر الطلبة الثالث وهي مواقف تسير الإصلاح الديني في المغرب العربي، كما أن الطلبة كانوا يهتفون في كل مؤتمراتهم بعبارات مغربية (يحيا شمال

¹ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 85.

² عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ص 135.

³ أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 300.

إفريقيا، إفريقيا الشمالية، وحدة لا تتجزأ، عاشت تونس، عاشت الجزائر، عاشت مراكش، عاش المغرب العربي... إلخ.¹

وظل الطلبة يحملون فكرة المغرب العربي التي سرعان ما سرفعون بها من مجرد التنسيق من خلال دائرة العمل السياسي إلى مستوى التنظيم والتأسيس والوعي ذلك من خلال انعقاد مؤتمرهم الخامس مطالبين بتوحيد التعليم في بلدان المغرب العربي وتوجيهه الوجهة التي ستمكنه من إيقاظ الوعي بالوحدة الوطنية للمنطقة التي أسستها ذهنية موحدة ودين واحد كما يقر البيان الصادر عن المؤتمر "يجب أن لا يقال أننا نعمل على إنشاء وحدة مفتعلة كلا وألف كلا إنما نعمل على بعث وحدة عقيدة سجلها التاريخ هو ضامننا".²

بقيت هذه الجمعية مطبوعة بطابع مغربي واضح ومستمر مجسدة وحدة المغرب العربي من أجل التحرير ومبلورة "فكرة المغرب العربي"³.

استطاعت هذه المنظمة بتاريخ 22 فيفري 1937 أن تجمع في مقرها الرئيسي بباريس بحضور الأمير شكيب أرسلان الزعماء المغاربة الحبيب بورقيبة، ممثلا لتونس ومصالي الحاج ممثلا للجزائر والسيد جلطي ممثلا للمغرب ولم يكن هذا اللقاء التاريخي بمعزل عن النضال السياسي التضامني الذي خاضه الوطنيون المغاربة ضد عدوهم المشترك للاستعمار الفرنسي.⁴

مع مطلع الخمسينات سعى طلاب المغاربة (جزائريون، تونسيون، مغاربة) لاتحاد إطار وحدوي يجمع عملهم السياسي والاجتماعي وذلك بتأسيس منظمة واحدة تجمع شمل طلاب المغرب العربي لكن هذه المحاولة باءت بالفشل سنة 1953 وذلك بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين عن المجموعة وتأسيسهم جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الاتحاد العام للطلاب التونسيين ومن هنا انبثقت لدى الطلاب الجزائريين فكرة تأسيس منظماتهم الطلابية الخاصة بهم عرفت باسم اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس⁵ U.E.A.P

¹ محمد بلقاسم، الإتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1945، ص 87 - 86

² نزار المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق (1918 - 1958)، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2011، ص 62.

³ عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير، ص 26

⁴ المرجع نفسه، ص 136

⁵ المرجع نفسه، ص 23.

وهكذا أفادت تجربة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في إثراء فكرة المغرب العربي الموحد وبلورة تصور شامل لمواجهة العدو المشترك والتأكيد على المغرب العربي (التونسيين والجزائريين والمغربيين)، والتي ساهمت في تقريب بين الاتجاهات السياسية و المشارب الحزبية لهذه الأقطار.¹

3. النضال الوحدوي المشترك اثناء الحرب العالمية الثانية

أ. مكتب المغرب العربي بالقاهرة:

إن الاحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جعلت قادة الحركة الاستقلالية يقتنعون بعدم جدوى مسايرة الاستعمار الفرنسي بالطرق القديمة ، خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر و القمع الذي شهدته قريتي زمردين و بني حسان بتونس في 30 جوان 1946 و الحوادث التي شهدتها مدينة مكناس 1945.

منذ هذا الوقت أصبح المغاربة يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغاربية لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي ومن العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا المشروع هو ظهور الجامعة العربية سنة 1945 التي كانت إطارا مساعدا على تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 إلى 22 فيفري 1947.²

فقد كانت مصر قبله العرب و معقلا لثوار المغرب العربي حيث فتحت صدرها للجزائريين و ناصرت قضيتهم فاتحة لهم المجال لإسماع صوتهم من خلال فتح المكاتب و تأسيس اللجان وكان أهمها تأسيس مكتب المغرب العربي الذي باشر نشاطه السياسي من القاهرة ، وقد كانت الجزائر حاضرة في هذا المكتب من خلال حزب الشعب الجزائري إلى جانب كل من تونس و المغرب الاقصى، ذلك أن مصر رأت أنه من واجبه الوطني كدولة عربية أن تقدم مساعدتها لأشقائها المغاربة .³

و قد تمثل الهدف الرئيسي للمكتب في تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار عن طريق :

¹ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، أطروحة لدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 ، ص 8، 9.

² العايب معمر، مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية نقدية، دار الحكمة، الجزائر ، 2010، ص 48، 49.

³ مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة ، الجزائر، 2012، ص

- العمل على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل الممكنة و ذلك بتزويد الصحافة و شركات الانباء بالأخبار و المعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب العربي.

- توزيع منشورات مختلفة تشرح ظروف و كفاح دول المغرب العربي

- تنظيم محاضرات عن المغرب العربي و عقد مؤتمرات و ارسال وفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية البلاد.

أما الاتجاه السياسي للمكتب فيظهر من خلال برنامج عمله، حيث نص على:

- لا يقبل إلا حلا واحدا وهو الاستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي

- رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما في أي شكل كان

- لا يمكن مفاوضة إتحاد الحصول على الاستقلال

- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا و لا فاشيا و لا اشتراكيا إنه ديمقراطي.¹

أما تركيبته فكانت جد متنوعة ، حيث ضمت المحامين ، أطباء ، صحفيين ، و ان اختلفوا في أفاهم السياسية ، الا أنهم كانوا متحدين على مبدأ الكفاح ضد الاستعمار ، لذلك استغلوا جميع الفرص، و جميع الوسائل الموجودة لديهم ، في سبيل تقدم قضيتهم و منها النشاط الدبلوماسي، و الصحافة، و المنشورات.

أما عن الاعمال و النشاطات التي قام بها المكتب يمكن ذكر ما يلي:

- أصدر نشرات بمعدل ثلاث مرات في الاسبوع ساعدت في فضح السياسة المغربية في منطقة المغرب العربي و عرفت للرأي العام العربي خاصة في المشرق بحركة النضال المستمر في المنطقة.

- شارك في الكثير من المؤتمرات العربية و الدولية نذكر منها على الخصوص المؤتمر الثقافي العربي المنعقد في بيروت سنة 1947.

- ارسل وفود الى البلدان العربية للقيام بالدعاية للقضية المغربية، و في بعض الاحيان الى منطقة المغرب العربي

- تدويل قضية المغرب العربي عن طريق ارسال عدة برقيات الى هيئة الامم المتحدة.

- فتح فروع في بلدان عربية و شريية و منها مكتب دمشق الذي تأسس عام 1946 ، من طرف يوسف الرويسي.

- ترتيب عملية اللجوء الامير عبد الكريم الخطابي الى القاهرة في ماي 1947.

¹ بخوش صبيحة ، ملامح التوجه الودودي للحركة الوطنية المغربية إلى غاية 1956 ، مجلة المبرز ، ع 14، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر ، جويلية، ديسمبر، 2000، ص 98.

و يمكن القول أن نشاط مكتب المغرب تميز بدرجة كبيرة من الالتحام بفعل ارادة أعضائه من جهة و لكونه لم يشكل في حد ذاته مصدرا للقوة أو السلطة كما لم ينفرد بتمثيل الحركة الوطنية المغربية و الدفاع عنها دون غيرها من جهة أخرى ، فهو حل لجميع أقطار المغرب العربي، و أصبح الهدف الاساسي له تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار.¹

ب. جبهة دفاع عن افريقيا الشمالية بالقاهرة 1944م:

تشير الكتابات التاريخية إلى أن هذه الجبهة تأسست خلال الحرب العالمية الثانية على يد الشيخ "محمد الحضر حسين"² شيخ الأزهر وكان أغلب أعضائها من الجزائريين، ويعتبر الدكتور سعد الله من جهته أن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية هي بمثابة مقدمة لتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، أما الفضيل الورتلاني فقد حدد تاريخ تأسيسها في 18 فبراير 1944 تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الحضر حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري أما أمينها العام فهو الفضيل الورتلاني.³

ومهما كان من اختلاف حول تاريخ تأسيسها، فإنه من المؤكد أنها كانت تمثل قضية المغرب العربي كله. فقد ضمت أعضاء من تونس والمغرب الأقصى أبرزهم الشيخ إبراهيم الطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والأستاذ أبو مدين الشافعي⁴، وقد أكدت الجبهة من خلال قانونها الأساسي سعيها بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا استقلال لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها.⁵

لقد كثفت الجبهة نشاطها من أجل جمع شمل المغاربة وتوحيدهم خاصة في المشرق العربي لخدمة القضية المغربية، ومع ظهور هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، بادر الشيخان الحضر حسين و الورتلاني إلى إرسال برقية إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو أكتوبر 1945 يدعونه فيها إلى الاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي تضم "ثلاثون مليون عربي يعانون من الاحتلال الفرنسي أشد العناء والعذاب"⁶. كما طالبوا الهيئة العربية تعيين مجموعة من أبناء المغرب العربي في إدارة الجامعة ولجانها.

لم تكنف الجبهة بتدويل القضية المغربية لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة بل كافحت بكل الوسائل من أجل التعريف بالقضية المغربية لدى الجماهير العربية والإسلامية وك محي السلام والحرية، فأصدرت

¹ محمد بلقاسم، الاتحاد الودودي في المغرب العربي 1910-1945م، ص 376.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ص 243.

³ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،عين مليلة ،الجزائر، ص 280.

⁴ الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، ص 179.

⁵ المصدر نفسه، ص 276.

⁶ المصدر نفسه، ص 369، 371

البيانات والمقالات في الصحف واتخذت من جريدة الإخوان و"مجلة النذير" و"دعوة الحق"، وغيرها من الجرائد المصرية منبر للتعريف بالقضية المغاربية وما يلاقيه شعوبها من تعذيب ووحشية، كما اعتمدت على إقامة المحاضرات والندوات في مصر والشام¹. فأصبحت قلعة لكل الوطنيين المغاربة الذين التحقوا بالقاهرة كالحبيب بورقيبة ومحي الدين القليبي والأمير عبد الكريم الخطابي وغيرهم.²

أما يوسف الرويسي فقد توجه إلى دمشق بدل القاهرة من أجل مواصلة النضال، فبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى دمشق استقبل من طرف رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي الذي عبر له عن تضامنه مع وحدة النضال المغاربي، وأكد له على دعم وتأييد حركته التحريرية بقوله: "إن قضية المغرب العربي هي قضيتنا وما يهم أهل المغرب يهمنا وإذا كتب لي أن يكون مسقط رأسي سوريا فلا يعني ذلك أوليتكم عني في النضال في سبيل استقلال المغرب وسيادته".³

¹ المصدر نفسه، ص 380.

² أبو القاسم محمد كرو، محمد الخضر حسين، شيخ الأزهر الأسبق.

³ يوسف الرويسي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية، تقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 1995، ص 139.

الفصل الأول:

مكتب المغرب العربي "التأسيس والنشاط"

1. انشاء المكتب

1.1. القوة السياسية التي شكلت مكتب المغرب العربي

2.1. نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين

3.1. مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة

4.1. تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي

2. نشاط مكتب المغرب العربي

1.2. وحدة التوجه الفكري و السياسي لعناصر المكتب

2.2. وحدة العمل الدبلوماسي و السياسي

3.2. وحدة النشاط الإعلامي

1. انشاء مكتب المغرب العربي

1.1 القوى السياسية التي شكلت مكتب المغرب العربي ببرلين

أ. تأسيس المكتب:

لقد أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى هجرة الكثير من الوطنيين المغاربة خاصة التونسيون إلى العواصم الأوروبية، هروبا من بطش الفرنسيين واضطهادهم للقضاء على أي نشاط سياسي يهدف إلى استرجاع الحرية شهر ابريل 1943 أو قبله.¹

وقد كانت دول المحور خاصة ألمانيا السابقة إلى جذب و استقطاب المغاربة.² لمنافستها لفرنسا وعلى رأس هؤلاء الوطنيين التونسيين : ثامر الحبيب، الطيب سليم، يوسف الرويسي³، رشيد ادريس، حسين التركي، الهادي السعيد قرروا مغادرة تونس بعد الإفراج عنهم توجهوا نحو ايطاليا ثم غادروها نحو ألمانيا و أسسوا مكتب المغرب العربي ببرلين 1943، فقد كانت الفكرة جماعية و وتعود جذورها إلى حضور يوسف الرويسي لمؤتمر عقد برلين

ففي 2 نوفمبر 1943، دعا إليه الحاج الأمين الحسيني⁴ مفتي فلسطين، حيث قدم فيه الرويسي تقريرا مفصلا حول السياسة الاستعمارية في بلاد المغرب العربي.¹

¹ رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص28

² محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوجداني في المغرب العربي 1910 - 1954، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص448 .

³ يوسف الرويسي (1907 - 1980)، أحد مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ، هرب من تونس 1943، نشط بفرنسا و ألمانيا و اسبانيا ، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة حكم عليه بالإعدام غدايا سنة 1946، انظر رضا ميموني، المرجع السابق، ص 28.

⁴ الأمين الحسيني، ولد في القدس 1897 درس العلوم الشرعية ،التحق بجامعة الأزهر ، تخرج ضابطا في الجيش (العثماني، ناضل في سبيل القضية الفلسطينية ، عمل على تأسيس الجمعيات و النوادي العلمية و في طليعتها النادي العربي. 1918 تولى منصب مفتي القدس، عقد مؤتمرات فلسطينية و إسلامية وتشكيل لجان توفي 1974 ،

وحددت جماعة الرويسي عملها في مجالين :

-العناية بالعمال والأسرى المغاربية .

-إصدار جريدة المغرب العربي.²

ومن خلال المشاركة في المؤتمر طلب وزير الخارجية الألمانية مقابلة الرويسي وهدفه هو معرفة نوع العمل الذي يقوم به، ووعدهم بتسهيل أمورهم سافر الرويسي إلى فرنسا في نهاية نوفمبر فبدأوا بالاتصالات مع الجالية المغاربية ،و عقدوا عدة اجتماعات بأعضاء من حزب الشعب الجزائري الذين كانوا ينشطون باسم حركة اسمها هيئة الحزب الدستوري ثم تحول الى هيئة حزب الوطني المغربي،³ لتوحيد نضال المغرب العربي والاهتمام بشؤون المغرب العربي والاهتمام بشؤون العمال الموجودين بأوروبا والدعاية للقضايا الوطنية .

ويتحدث يوسف الرويسي عن البدايات و المنطلقات الأولى في تأسيس المكتب رفقة زملائه المناضلين " وصلنا إلى باريس في بداية شهر نوفمبر 1943 وبدأنا باتصالاتنا بالجالية المغاربية الموجودة بفرنسا فاجتمعنا بالطلاب و التجار و عقدنا عدة اجتماعات بأعضاء من حزب الشعب، وأعضاء من الحزب الوطني، وكتلة العمل المغربي و درسنا معهم إمكانية تنظيم عمل مغربي موحد يشمل تونس المغرب الأقصى، الجزائر"⁴ عاد الرويسي إلى فرنسا لمواصلة العمل على رأس مكتب المغرب العربي مع كل من الحبيب ثامر⁵، حسين التركي، الهادي السعدي، وكان مقره في طابق الارضي في فيلا ذات طابقين تقع في شارع رقم 27 قوتي بجهة كروملاكي" ببرلين سلمها لهم الشيخ الأمين الحسيني.

انظر إلى مذكرات الحاج محمد الحسني، عبد الكرىم عمر، الأهالي للطباعة و النشر، دمشق، ط1، 1999، ص 15،23.

¹ محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954، المرجع سابق، ص456 .

² يوسف الرويسي، نشاط المكتب المغرب العربي ببرلين من اواخر شهر اكتوبر 1943 الى مارس 1945 ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 8، 07 جانفي 1977 ، تونس ، ص 17.

³ يوسف الرويسي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسي، ص18، 19.

⁴ مرسال امري ، نشاط المغرب العربي ببرلين من اواخر شهر اكتوبر 1943 الى مارس 1945 ، مستخرج من المجلة المغربية ، عدد خاص ، شهر يناير ، 1977 ، ص 19.

⁵ المرجع نفسه، ص 17.

2.1. نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين :

قام المكتب بإنشاء محطة إذاعية عربية حرة مستقلة خاصة بالمغرب العربي لإبلاغ صوت الحزب الى الأمة المغاربية و اختير اسم " إفريقيا الفتاة " لهذه المحطة وطلب من الرشيد إدريس إمداد المحطة الإذاعية بالمعلومات و المواضيع الوطنية التي تحت الأمة على التكتل والوحدة، وكانوا يذيعون منها و لمدة ساعة يوميا أخبار النضال في المغرب العربي.¹

انشئوا فرع لمكتب المغرب العربي في باريس يتولى مسؤوليته الحبيب ثامر و يساعده الرشيد ادريس و الطيب سليم و حسين التركي و الهادي السعيد و ينضم إليهم المغاربة، عملت على تأطير الجالية المغاربية بباريس و توعيتها بأهمية الوحدة وانتهازها الدعم الألماني و تحرير المغرب العربي.²

قام مكتب المغرب العربي ببرلين بالاتصال بالوزير " فون برقن " وتذكيره بمذكرة العمال و ما جاء فيها، خاصة مطلب " ربط شؤون المغرب العربي بقسم شؤون العربية"، وقد أبدى الوزير رغبة في تقديم يد المساعدة وعمل المكتب على توجيه النداءات للشباب العرب في العالم للمساهمة في الكفاح المغاربي بأية وسيلة .³

و بخصوص العمال المغاربة فقد أرسل المكتب مندوبين الى مختلف مناطق الشمال بألمانيا ليقوموا بعملية فرز العمال المغاربة و قامت وزارة الخارجية الألمانية بإنشاء دائرة خاصة بالشؤون المتعلقة بالمغرب العربي بعد الاتصال بهم، وأقرت قرار في فيفري 1944 يقضي بتسليم المغاربة اجرهم من الألمان مباشرة .

قام المكتب بإصدار العدد الأول من جريدة "المغرب العربي" بتاريخ 26 فيفري 1945 جاء فيها دعوة إلى وحدة العمل المغاربي و العمل على تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة من خليج العرب إلى المحيط الأطلسي،⁴ وجاء في أول صحيفة إعلان يوضح أهدافها المتمثلة في :

- أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية والاستقلالية.

¹ يوسف الرويسي، كتابات و مذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسي ، ص19

² ثامر الحبيب، هذه تونس، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة، تونس، دت، ص 103.

³ - رضامى موني ، دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال ، ص29 .

⁴ محمد علي داهش ، دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحده في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص53 .

- العناية بشؤون العرب المغاربة الموجودين بألمانيا عمالا وأسرى، وتكوين رابطة قوية بينهم وجعلهم على صلة بأخبار بلادهم وتوجيههم للقيام بواجبهم في سبيل تحرير الوطن المغاربي .
 - تعريف الشعب الألماني بالشعب المغربي لزيادة تمثين أواصر الصداقة بينهم.
 - العمل على تكوين نواة في الأوساط المغربية للبحث الاجتماعي و الاقتصادي كي يعمل على تأسيس نظام عالمي جديد.
 - تعزيز أواصر الأخوة بين المغاربة و المشاركة و التعريف بالمغرب العربي لدى المشرق.¹
- أما العدد الثاني من الجريدة الذي صدر في 14 مارس 1945، فيدل على العزيمة من اجل مواصلة الكفاح التحرري، وضرورة وحدة النضال للوصول الى الاستقلال ونلاحظ هذا من خلال العناوين البارزة مثل :
- المغرب العربي يمر بمرحلة دقيقة ... وعليه أن يختار بين الموت أو الحياة . الإخلاص للمغرب العربي لا اتكال الشعب على نفسه و استعمال العنف و القوة الاستعداد من الآن لخوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساعته هدفنا هو تحرير المغرب العربي و استقلاله و توحيد أقطاره .²
- كذلك خطابات يوسف الرويسي الداخلة إلى ضرورة تضافر الجهود ابناء المغرب العربي في كفاحهم ضد المستعمر مهما كانت الظروف " إن ظروف المغرب الحاضرة رغم ماهية عليه من الدقة و الخطورة لا تدعوا إلى اليأس و التشاؤم، بل من شأنها أن تنبه وعي المغاربة و توقظ حذرهم وتمكنهم من الوقوف لرد الفعل والقضاء على هذه المطامع الاستعمارية المراد منها تقطيع أوصال المغرب ... إن مصير المغرب سوف لن يكون رهن هذه المؤامرات التي تحكيها الدوائر الاستعمارية الطامعة بل مصيره موكل بإرادة أهله و متوقف على نصيبهم في الكفاح قادة المغرب ورجاله من إلى الخطر المحدق بالبلاد وليعملوا على توحيد صفوفهم و جمع كلماتهم و يستدعوا منذ الآن لخوض غمار الكفاح ".³

¹ يوسف الرويسي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية، ص 464.

² رضا ميموني ، دور الوطنيون المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، ص 30.

³ مرسال امري، نشاط المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943م إلى مارس 1945م ، ص 20.

لم تسعف الظروف مكتب المغرب العربي من تحقيق أهدافه، وقد توقف مع انهزام ألمانيا أمام الحلفاء، و قد توقف نشاط المكتب العربي لما كان من الحبيب ثامر و إخوانه المقيمين في باريس إلا السفر إلى اسبانيا، أما يوسف الرويسي و إخوانه فقد تم اعتقالهم في بادقشتاين بألمانيا و نقلو إلى بلجيكا وبقوا هناك سنة ليفرج عنها في 11 افريل 1946¹، أما السلطات، فقد حكمت عليه بالإعدام غيايبا، فالتجأ إلى سوريا وأقام بدمشق مكتب المغرب العربي من جديد.²

أ. مكتب المغرب العربي بدمشق

يعتبر مكتب المغرب العربي بدمشق حلقة وصل لمكتب القاهرة، فالمكتب كان قد أسسه يوسف الرويسي بعد عودته من أوروبا سنة 1946 ، لذلك كلف هذا المناضل من إخوانه الوطنيين في مكتب القاهرة بمواصلة النضال ضمن مكتب دمشق، ولذلك كثف الرويسي من اتصالاته بأهم الشخصيات الرسمية السورية وبالجماهير عن طريق المحاضرات التي يلقيها للتعريف بالنضال المغاربي، كما كان يقوم بكتابة المقالات وإذاعة النشريات إلى مختلف الجهات الإعلامية، وقد لقي في الأوساط السورية كل التشجيع والاحترام.³

وبعد عودة الرويسي من مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة في فيفري 1947 وجه رسالة إلى رئيس مجلس النواب السوري، شرح له فيها طابع السياسة الفرنسية في بلاد المغرب العربي، وناشد أعضاء البرلمان السوري من اتخاذ موقف جدي لدعم قضية العروبة في المغرب العربي وحق أهله في الحرية والاستقلال.

كما أشرف مكتب دمشق سنة 1948 على المتطوعين في الحرب العربية الإسرائيلية من أجل تحرير في فلسطين، كما وجه الرويسي باسم مكتب المغرب العربي سنة 1952 رسالة إلى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك من أجل اطلاعه على الوضع الإنساني الذي يعيشه أبناء المغرب العربي في ظل القهر والقمع المسلطين عليه من قبل الاحتلال الفرنسي.⁴

¹ عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية وقومية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، دت، ط2، ص 215.

² محمد بلقاسم، الإتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1945 ، ص 466.

³ الطيب لباز، علاقة حزب الاستقلال الغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2014، ص 267.

⁴ المرجع نفسه، ص 270.

3.1. مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة

انعقد المؤتمر 15 من إلى 22 فيفري 1947م بالقاهرة¹، وترأسه بصفة شرفية الأمين العام "ج د ع" عبد الرحمن عزام الذي عرف بمعادنه للاستعمار وتشجيعه لحركات التحرر وقد ألقى خطابا في حفل الافتتاح الذي حضره عدد كبير من الشخصيات العربية البارزة،² ومثلوا الحركات الوطنية المغاربة في الأقطار الثلاثة المتواجدين في القاهرة³، هو أول اجتماع رسمي بين الحركات المغاربية⁴ مثل حزب الشعب الجزائري، ومكتب حزب الاستقلال المغربي، إضافة إلى العضوان في جامعة الدول العربية محمد بن عبود ومحمد الفاسي، وحزب الدستوري لجديد التونسي⁵. وبعد الجلسة الافتتاحية انتقل المؤتمر لعقد اجتماعهم التي دامت أسبوع كاملا بدون انقطاع لدراسة مواضيع المؤتمر المسطرة في جدول الأعمال⁶، وقد خرج المؤتمر⁷ بمجموعة من التوصيات نذكر منها :

- بطلان معاهدتي الحماية لكل من المغرب وتونس وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

- رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال

¹ رضامى موني، دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس و الجزائر، ص 39.

² المرجع نفسه، ص 39.

³ العايب معمر، التباين الايدلوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ضمن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ص 104.

⁴ سعيد الجلاوي، مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الإختلاف إلى الاختلاف 1947-1949، "مجلة المعارف"، ع 21، السنة الحادية عشر، جامعة البويرة، الجزائر 2016 م، ص 231.

⁵ حزب الدستور التونسي: اسسه بورقيبة وبعض المناضلين الدين ، التحقوا ببورقيبة في 10 أفريل 1946 م، حيث ان المكتب كان يعمل في صلب مكتب المغرب العربي هذا الاخير الذي كان يضم زعماء ومناضلين اخرين من الجزائر والمغرب ، وكان يصدر دورية بالغة العربية تحتوي على كل المستجدات على الساحة السياسية في تونس ويتم تبليغها إلى الصحف المصرية ومكاتب الجامعة العربية ونشره اخرى بالغة الفرنسية تبلغ مرسلي الصحف الاجنبية وبعض السفارات بالقاهرة. عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس 1956 - 1881 - ، مركز الجامعي، د، م، ن، 2001م، ص . 356

⁶ الاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب، تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب، والجامعة العربية، عرض قضية المغربية على الهيئات الدولية، توحيد الجهود المكاتب المغربية .ينظر: لحسن زغدي، النضال الوحدوي بالمغرب العربي من النجم إلى طنجة- 1926 1958م، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2018 ، ص 39.

⁷ محمد الصافي، الحركات التحريرية المغاربية، ص 95.

- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج ومطالبة الحكومة والهيئات المغربية بإعلان الاستقلال.¹ - عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى "ج" ع" من وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق استقلالها الكامل.²

- ارسال لجنة تحقيق الى أقطار المغرب العربي وتعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول المشاركة في "ج ع".³

- تنسيق الجهود في ما بين الدول المغاربة لتأسيس لجنة مشتركة لتوحيد الجهود والعمل المشترك، فقرروا إنشاء مكتب المغرب العربي".⁴

وكان المؤتمر يهدف إلى ضرورة العمل والكفاح من أجل استقلال التام لبلدان شمال إفريقيا لتنسيق بينهم لتكوين جبهة مشتركة في هذه الفترة ومن خلال الجلسة الثانية للمؤتمر يوم 16 فيفري 1947م، ناقش فيها الزعماء المغاربة مشروع تكوين لجنة لتوحيد الجهود خاصة وان واقع بلدان المغرب العربي أصبح يفرض ضرورة التكتل والعمل المشترك⁵، ويبقى أهم قرار توصل إليه الوطنيون المغاربة في هذا المؤتمر هو إعلانهم عن ميلاد مكتب المغرب العربي الذي حل محل الأحزاب المغاربة الموجودة في مصر⁶، وفي هذا السياق أرسل الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال إلى رئاسة المؤتمر بالبرقية بحث فيها نجاح المؤتمر اعتبرت مقرراته مهمة وسند قوي الذي لقيه سواء من طرف "ج د ع"، أو الهيئات السياسية في المغرب العربي او من رجال السياسة والفكر في الوطن العربي وقد تواردت عن المؤتمر رسائل وبرقيات، التأييد في سائر الدول العربية أما في الخارج فقد شغل

¹ عبد الحي حسن العمراني، أبطال الوطنية عن حياة محمد بن الحسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية ، ط1، 1996، ص 151.

² عامر رخيطة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، المركز الوطني لدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دب، 1999 م، ص 30.

³ لحسن زغبيدي، النضال الوجدوي بالمغرب العربي من النجم إلى طنجة ، 1926 - 1958، ص.39

⁴ رضا ميموني ، دور الوطنيون المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، ص 40.

⁵ أحمد بن عبود و جاك كاني، مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 م، وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة عملية- ابن عبد الكريم ، م ت م، ع 26 - 25 جوان 1992 م، ص 11 .

⁶ نقادي سميرة، مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الذاكرة، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة وهران، ع 1 ، جوان 1015م، ص 45 .

الصحف العالمية واللاذعات الأجنبية لفترة طويلة وقد تحققت الكثير من مطالبه ومقرراته منها مكتب المغرب العربي.¹

4.1. تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي

تؤكد الشهادات والروايات التاريخية أن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي كانت بمبادرة من عبد الكريم الخطابي² بعد نزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947، وهو الذي أضفى على النضال المغاربي في تلك المرحلة الصبغة الثورية وقد ظل الرجل على صلة دائمة بزعماء الحركات الوطنية المغاربية منذ وصوله إلى القاهرة من أجل التنسيق وبناء القناعات الثورية ضد المحتل ، فعلا صوته بسرعة فوق كل الأصوات المناهضة للاستعمار الفرنسي؛ " لان لهجته كانت تختلف عن لهجة السياسيين والانتهازيين الذين تمردوا لأغراض شخصية أو لمساومات محبطة"³.

أ. ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي:

لقد أكد عبد الكريم الخطابي للزعامات المغاربية بعد نزوله بالقاهرة على الخط الثوري للنضال المغاربي . هذه الرؤية التي تتطلب تماسك الجهود من أجل بناء جبهة واحدة موحدة، تتجاوز الخلافات الشخصية وتتعالى على الطموحات الفردية تغلبا لمصلحة وحدة المغرب العربي، وقد أشار الخطابي في النداء الأول الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن ...جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية (المغاربية) ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود". ويضيف مينا. " لقد كانت الفترة التي قطعنها في الدعوة إلى الإئتلاف خيرا وبركة على البلاد ، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي

¹ عبد الكريم غلاب، في الفكر السياسي، الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط 01 ، الرباط، 1993، ص24

² عميرة على الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المغربية للطباعة والإشهار، تونس، ط1، 2007 ، ص221

³ محمد أمزيان، محمد بن عبد الكريم الخطابي آراء و مواقف (1926-1963)، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، ط1، 2002 م، ص1.

من سائر الأحزاب الاستقلالية¹ في كل من تونس والجزائر ومراكش (المغرب الأقصى) على أساس مبادئ الميثاق

التالي²:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره (تونس — الجزائر — المغرب الأقصى).

- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية...

وقد صادق على هذا الميثاق ممثلو الأحزاب المغاربية المتواجدين في القاهرة عن تونس لحبيب بورقيبة ولحبيب ثامر وعن الجزائر الشاذلي المكي - الصديق السعيد، وعن المغرب علال الفاسي - أحمد بن المليلح - محمد العربي العلمي - الناصر الكتاني - عبد الخالق طريس - أحمد أحمد بن عبود - محمد اليميني الناصري³، أما مكتب اللجنة فقد تكون من السادة:

¹ الحزب الحر الدستوري التونسي القديم - الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد - حزب الشعب الجزائري - حزب الوحدة المغربية - حزب الإصلاح - حزب الشورى والاستقلال - حزب الاستقلال. ينظر، بن عبود أحمد و جاك كأني، "مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة، عملية ابن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية، ع 25-26، جوان 1982، ص 52، 53.

² لمزيد من التفاصيل حول ميثاق لجنة التحرير المغرب العربي، ينظر: الرشيد ادريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981 ص 140، وأيضا، جريدة المغرب العربي، ع 18، 1948 ص 409، 410.

³ زكي مبارك، محمد الخامس و ابن عبد الكريم الخطابي، اشكالية استقلال المغرب، منشورات في ديبرانت، الرباط، ط1، 2003م، ص 68

- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي - رئيس دائم.

- الأمير أحمد بن عبد الكريم الخطابي - وكيل دائم.

- لحبيب بورقيبة - أمين عام.

- أحمد أحمد بن عبود أمين الصندوق.

ويؤكد الهاشمي الطود وهو أحد الشهود لهذا التأسيس التاريخي للجنة تحرير المغرب العربي؛ إن عبد الكريم الخطابي كان رافضاً ترؤسه للجنة حيث يقول " في أحد الفترات عينوا الأمير عبد الكريم الخطابي رئيساً والرجل لم يكن يريد أبداً ، وقال لهم: - أتركوني أنا عندي عكاز أمشي به... وتعبت وعمري الآن 85 سنة؛ أنا لست بحاجة إلى الرئاسة. والواضح أنه بعد إلحاح ترأس اللجنة".¹

وأكد الخطابي في البيان الذي ألقاه بعد موافقة وتوقيع الأحزاب المغاربية الاستقلالية على ميثاق اللجنة العمل الوحدوي المغاربي لتحقيق الاستقلال التام، وفي هذا المجال قال: " في عصر تجهد فيه الشعوب بالاضطلاع بمستقبلها، حيث بلدان المغرب العربي تتطلع إلى استرجاع استقلالها المغتصب وحربتها المفقودة يصبح من الضرورية الطاغية لكل الزعماء السياسيين في المغرب أن يتوحدوا ولكل الأحزاب التحررية أن تتحالف وتتساند لأنه في هذا تكمن الطريق التي سوف تقودنا إلى تحقيق أهدافنا وأمالنا...".² كانت طموحات وأمال الخطابي متفائلة في تجسيد هذه الوحدة الثورية، والتزام الحركات الوطنية بالمبادئ الذي تضمنه الميثاق، وأنهم سيعملون بكل صدق وتجرد على بلورة وتجسيد هذه المبادئ، فقال: "... ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكئة تتكون من خمسة وعشرين مليوناً ، كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي".³

¹ عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق شهادة مؤسس جيش التحرير المغاربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر ، 2004، ص 14.

² محمد زنيبر، صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء) ، ط1، 1990، ص404.

³ أحمد بن عبود، وياك كاني، مؤتمر المغرب العربي ، 1947، ص 52، 54.

غير أن الأمر لم يكن سهلاً نحو تحقيق هذا الإنجاز - الذي عدته الصحافة العربية¹ إنجازاً تاريخياً - لأن تكوين زعامات الحركة الوطنية المغربية كان تكويناً سياسياً، فحين كان عبد الكريم الخطابي يعتبر السياسة وسيلة لبلوغ الأهداف لا غاية في حد ذاتها، وأن الكفاح المسلح وحده الكفيل بتحرير المغرب العربي من ريقة الاستعمار فلاشك أن صياغة ميثاق اللجنة بتلك الكيفية تطلب من الزعماء المغاربة وبخاصة من عبد الكريم الخطابي، جهوداً مضنية ومناقشات طويلة، لتقريب وجهات النظر وإيجاد صيغة توفيقية تجمع بين السياسي والثوري خاصة وأن هذا التقارب أعطى للجنة بعدها الوحدوي المغربي.

ب - أهداف ومبادئ لجنة تحرير المغرب العربي:

تحلينا القراءة التحليلية لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، على عدة ملاحظات مهمة وهي في مضمونها العام تؤكد على بلوغ العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية أوجه. برفضها للاستعمار والتشهير بسياسته والدعوة إلى مقاومته إلى حد الربط بين استقلال بلدانه الثلاثة وعدم الفصل بينها²

إن صياغة ميثاق اللجنة يكشف عن أهدافها، إذ نجد في آخر البيان " من الآن فصاعداً قضيتنا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها. مكونين جبهة قوية من 25 مليون نفس مجتمعين ومتطلعين إلا هدف واحد هو الاستقلال الشامل للمغرب العربي...."³. وهو الهدف الذي تصبو إليه الشعوب المغربية بمختلف أطباقها لاسيما وأن اللجنة أظهرت تقارباً كبيراً بين الوطنيين المغاربة رغم اختلاف أفكارهم وتصوراتهم.

لقد أكدت لجنة تحرير المغرب العربي حرصها على الالتزام بمبدأ الاستقلال التام. فأشارت صراحة إلى وجوب الحذر من متاهات الدخول في مفاوضات جانبية مع المستعمر إلا على أساس الاستقلال التام وجلاء القوات العسكرية⁴، ويتضح من اسم اللجنة أن تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار والحصول على استقلاله التام. هو الهدف والغاية من تأسيسها وفقاً للمرتكزات والأسس التي وضعها الميثاق.

¹ جاء في جريدة " المصري " مقال يحمل عنوان " وحدة احزاب افريقيا الشمالية تحت قيادة الامير عبد الكريم " ينظر : امحمد بن عبود و جاك كاني، ص، 26.

² أمحمد مالكي، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط، 1992، ص 456.

³ الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1981، ص ، 140.

⁴ ينظر الملحق، رقم 03.

كما أعطت اللجنة الأهمية الأولى للإسلام والعروبة¹؛ وهذا تأكيداً على ما بين هذه الأقطار من تاريخ مشترك ودين واحد ولغة واحدة، إضافة إلى الاستعمار الذي حل ببلاد المغرب العربي واحد وسياسته واحدة فلا بد إذن من اتحاده وتضامنه والحفاظ على هويته وتاريخه المشترك حتى تكون المقاومة أقوى، وهذه التوجهات حطمت المزاغم الاستعمارية منذ أن وطئت أقدامه أرض المغرب العربي على بث التفرقة ومحاوله طمس الشخصية المغاربية، وهي مزاغم تزامنت ورافقت النشاط المكثف للكنيسة التي جددت كل إمكانياتها المادية والبشرية خدمة لنجاح المشروع التنصيري في الغرب العربي.²

كما شدد مشروع لجنة تحرير المغرب العربي على وحدة النضال المغاربي والانتقال به إلى مرحلة أكثر ثورية، وهي الخطوة التي نعتبرها حاسمة في تاريخ النضال المغاربي باعتبارها واكبت التحولات التي مست مكونات الحركة الوطنية المغاربية، كما أنها لم تكن منعزلة عن نوعية الأحداث التي شهدتها مناخ الفكر التحرري العالمي بعد الحرب العالمية الثانية. لذلك نجد اللجنة أنها زاجت بين العمل المسلح وبين العمل السياسي. ويبدو أن هذه أليونة التي أبدتها الخطابي في المزاوجة بين العمل السياسي والحسم العسكري كان ترضية لبعض القيادات السياسية المشاركة في اللجنة والتي كانت لا ترى ضرراً في فتح مفاوضات مع فرنسا. في حين لم يكن الخطابي يتجاهل قواعد اللعبة الدولية. فلوح باللجوء إلى الهيآت الدولية ولم يكن ذلك بقصد الأنصاف وإنما لإقامة الحجة على الممارسات الاستعمارية وإعطاء بعد دولي لقضية المغرب العربي.

وانطلاقاً من هذه التوجهات بادرت لجنة تحرير المغرب العربي في إرساء قواعدها في القاهرة، كما عمل الخطابي على إنشاء فروع لها في كل من لبنان تحت إشراف المناضل الجزائري "بوعزة"³ الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي، وفي سوريا تحت إشراف "يوسف الرويسي" الذي كتب مقالاً بعنوان "مستقبل مغربنا العربي بماضيه المجيد" بين فيه غاية هذا الكفاح المغاربي الموحد بقوله: "إن كفاحنا اليوم هو من ناحية بناء لصرح استقلالنا، وهو من ناحية أخرى أساس لبناء ضخم سيقوم عليه فيما بعد وهو بناء المغرب القوي

¹ الملحق رقم 3.

² جاء في وثيقة نشرها عبد الجليل التميمي، في المجلة التاريخية المغربية، مدى اهتمام رجال الدين المسيحيين بالملكات الفرنسية بإفريقيا. لقد رأوا في ذلك شرفاً لفرنسا وانتصار الحضارة على البربرية. وأن الفرصة سانحة لتغلل المسيحية من جديد في هذه الأقطار التي كانت خاضعة لنفوذها قديماً للمزيد، ينظر، عبد الجليل التميمي: انطباعات حول أهمية الدين في الممتلكات الفرنسية بإفريقيا، المجلة التاريخية المغربية، ع 1، جانفي 1974 تونس، ص 33، 39.

³ زكي مبارك، محمد الخامس و ابن عبد الكريم الخطابي، ص 6.

السعيد الذي تنفتح به أجيالنا الصاعدة لتستأنف حركتنا التاريخية الجبارة وتساهم في تشييد حضارة إنسانية رفيعة.¹

لقد شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة عملاً مشتركاً ونسقاً محكماً، سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجه بالدرجة الأولى نحو الهيئات الدبلوماسية العربية القائمة في القاهرة (عبر الجامعة العربية) وكذا منظمة الأمم المتحدة التي أعلنت بوضوح حق الشعوب في تقرير مصيرها؛ بحيث ارتأت الحركات الوطنية المغاربية الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي. الاستفادة من هذه المتغيرات لدعم نضالها المغاربي المشترك.

وحول هذا المسعى كلفت لجنة تحرير المغرب العربي أمينها العام "الحبيب بورقيبة" للقيام بجولة دعائية بداية من 20 مارس 1948 عبر مختلف العواصم العربية في المشرق العربي. فزار عمان وبيروت ودمشق وبغداد والرياض طلباً للدعم والتأييد لقضية المغرب العربي من قبل ملوك ورؤساء العالم العربي². ولم يقتصر عمل لجنة تحرير المغرب العربي من أجل التعريف بالقضية المغاربية على الوطن العربي والجامعة العربية فحسب، بل بادر في تاريخ 26 نوفمبر 1948 للمشاركة في اجتماع الدورة الثالثة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بوفد مكون من جلولي فارس" و "أحمد" مزغنة و المهدي بن بركة. من أجل توضيح خطورة الأوضاع التي يمر بها المغرب العربي جراء الوحشية الاستعمارية.³

وعلى إثر اكتشاف المنظمة الخاصة بالجزائر سنة 1950 وإلقاء القبض على الكثير من أعضائها، وجهت لجنة تحرير المغرب العربي احتجاجاً إلى الأمم المتحدة على لسان رئيسها عبد الكريم الخطابي جاء فيه: "إن لجنة تحرير المغرب العربي المستنكرة للحدود الاستعمارية والتعسف التي أصبح الشعب الجزائري ضحيتها رجالاً

¹ عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت المغاربي في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع 107-108، جوان - حزيران، 2002، ص 41، 42.

² الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ص 145، 146.

³ جريدة المغرب العربي، ع35، السنة الثانية، 1948، ص3.

ونساء نحتج ضد هذا الظلم المتواصل والمخالف لميثاق الأمم المتحدة ولحقوق الإنسان...¹ وطالبت اللجنة بإطلاق سراح المعتقلين في سجن البليدة.

وهكذا يتضح من هذه التحركات الدبلوماسية للجنة تحرير المغرب العربي، سواء على المستوى العربي أو لدى منظمة الأمم المتحدة أنها كانت تدرك جيداً السياسة الدولية الناجمة عن نهاية الحرب العالمية الثانية، وبروز المعسكرين الشرقي بزعمارة الاتحاد السوفياتي والغربي بزعمارة الولايات المتحدة الأمريكية، والمتنافسين في إطار ما أصبح يعرف بالحرب الباردة؛ لذلك حاولت اللجنة استغلال هذا التنافس خدمة للقضية المغاربية. فعملت على تهيئة الأجواء العامة والتعريف بالقضية المغاربية وكسب الدعم عن طريق الاتصال بهذه الهيئات السياسية، ووضعهم أمام مسؤولياتهم التاريخية والإنسانية ولم تغفل اللجنة ربط القضية المغاربية بالقضية الفلسطينية التي كانت تشغل بال العالم عامة والعربي خاصة في تلك الفترة، فجاء في ختام بيانها التأسيسي ما يؤكد دعم الحركات الاستقلالية المغاربية لكفاح الشعب الفلسطيني وحقه في الاستقلال والحرية والحفاظ على هويته بقوله: " يسرني في الختام أن أحيي إخواننا مجاهدي فلسطين الشقيقة داعياً لهم بالفوز والنصر ومؤكداً لهم تضامن الأقطار (المغربية) المغاربية معهم وعزمها على اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاشتراك في إنقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدها"².

وعليه يمكن القول أن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وحد جهود الحركات الوطنية المغاربية حول أهداف ومبادئ مشتركة، وهوما مكن القضية الوطنية المغاربية من جلب اهتمام دولي لكن هل كان باستطاعة عبد الكريم الخطابي أن يقنع الزعامات السياسية المغاربية بضرورة الشروع في مرحلة الكفاح المسلح الموحد؟ وعبارة أخرى هل كان زعماء الحركات الوطنية المغربية التي وقعت على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي جادين في تطبيق ما اتفقوا عليه. أم هو مجرد ولاء سطحي ومصلحي عابر؟.

¹ جريدة المنار :ع 35، السنة الثانية، 1951، ص 1.

² من نص بيان لجنة تحرير المغرب العربي ينظر نص البيان .الرشيد إدريس :المصدر السابق، ص 141.

المبحث الثاني: نشاط مكتب المغرب العربي

يرجع كثير من المؤرخين (خاصة المشاركة) فكرة إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى سنة 1947م وهو تاريخ انعقاد مؤتمر المغرب العربي وقد ذهب بعضهم إلى القول بأن عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية كان صاحب فكرة إنشاء مكتب للوطنيين المغاربة بالقاهرة وسمي بمكتب المغرب العربي.

غير أن القارئ لمذكرات قادة الحركات الوطنية المغاربية يكتشف بأن مكتب المغرب العربي في القاهرة، لم يكن في الحقيقة (تاريخيا وسياسيا إلا امتداد أو إعادة تأسيس لمكتب المغرب العربي الأول الذي كان "برلين" وفرعه في باريس وكان ذلك منذ نوفمبر 1943، ويعود الفضل في تأسيسه إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيين¹ الذين تواجدوا في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وكان بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي شجعهم ووفر لهم فضاء في المعهد الإسلامي الذي كان يديره ببرلين².

ولقد جاء تأسيس مكتب المغرب العربي بدمشق سنة 1946 قبل تأسيس مكتب القاهرة³، الذي أعلن عن تأسيسه خلال اليوم الثاني لعقد مؤتمر المغرب العربي وذلك يوم 15 فيفري 1947، ومنذ هذا التاريخ حل مكتب المغرب العربي محل الأحزاب المغاربية الموجودة في مصر، وكان الهدف الأساسي من إنشائه هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك⁴.

وقد اشتمل المكتب على ثلاثة أقسام وهي :

- القسم المراكشي: وضم كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح من المغرب الأقصى.

- القسم التونسي: وضم الحزب الحر الدستوري الجديد

¹ يوسف الرويسي، الحبيب ثامر، الرشيد إدريس، حسين التركي.

² بوعلام بلقاسم، مكتب المغرب العربي 1942-1947 تطور العمل الموحد بين برلين والقاهرة، ندوة مغاربية بعنوان "وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير"، منشورات مجلة الذاكرة الوطنية، الرباط، 2002، ص 55.

³ أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغاربية، ع: 41-42، السنة 13، جوان 1986، ص 33.

⁴ معمر العايب، مؤتمر طنجة المغربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 50.

- القسم الجزائري: وضم حزب الشعب الجزائري حركه الانتصار الحريات الديمقراطية¹.

وهكذا كان مكتب المغرب العربي في القاهرة عبارة عن لجنة سياسية ضمت أعضاء ممثلين عن الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، وكان منهم أعضاء دائمون ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه.

وقد عين الحكيم الحبيب ثامر² مديرا للمكتب خلال سنة 1947، ومثل الجزائر في المكتب الشاذلي المكي وقد سبق له وأن شغل منصب الكاتب العام لحزب الشعب الجزائري أما الجانب المغربي فمثله أحمد أحمد ابن عبود الذي كلف بربط العلاقات مع المسؤولين المصريين، وكان بين الزائرين عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي.³

اختلف أعضاء المكتب في أصولهم ومهنتهم حيث كان منهم الطبيب والمحامي والصحفي، كما اختلفوا في آفاقهم السياسية بالرغم من ذلك فقد كانوا متحدين في رغبتهم في خوض الكفاح ضد الاستعمار من أجل الاستقلال في أقرب وقت ممكن، ولذلك حاولوا استغلال كل الفرص وجميع الوسائل المتوفرة لديهم، خاصة من الناحية الدبلوماسية والنشاط الصحفي هذا على الرغم من الخلافات التي ظهرت فيما بعد بين أعضاء المكتب.⁴

وقد عمل مكتب المغرب العربي على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية وفي مقدمتها إصدار نشرة أخبار دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء والأخبار والمعلومات الصحيحة عن منطقة المغرب

¹ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط6، 2003، ص 379.

² الحبيب ثامر: ولد بتونس سنة 1909، درس الطب في باريس، ترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، عاد لتونس سنة 1938، سجن في سنة 1941، انتقل إلى القاهرة سنة 1946، وواصل نشاطه إلى أن توفي في حادث الطائرة في سنة 1949 بباكستان، ينظر: عميرة علية الصغير، الدكتور الحبيب ثامر (1909-1949)، هم يحيون ذكرى الباندية ونحن نحي ذكرى رجال تونس، جريدة الجمهورية، 10 جوان 2018، ص 12.

³ أحمد بن عبود، وجاه كاني، مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ص 12.

⁴ المرجع نفسه، ص 12.

العربي، و أصدر المكتب كذلك سلسلة من الرسائل تعرض أحوال وأهداف الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة، بالإضافة إلى إعداده للتقارير وتقديمها في المناسبات المختلفة إلى الحكومات والهيئات العربية وغيرها.

ونظم المكتب كذلك سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي ويعقد عدة مؤتمرات في العواصم العربية، كما شارك أعضائه في المؤتمرات العامة على مستوى العالم، وكان يستغل مثل هذه المؤتمرات في إرسال الوفود للقيام بالدعاية الواسعة لقضية المغرب العربي. وهكذا عمل المكتب على أحكام الروابط بين الشرق والمغرب العربيين، وذلك عن طريق تمثيل العلاقة بين مختلف الهيئات العربية وقادة الحركات الوطنية المغربية سواء الذين كانوا في المشرق أو المغرب¹.

وكان النشاط المكثف لأعضاء المكتب من خلال النشريات التي يصدرها والأخبار التي يذيعها سببا في إنشاء مكتبة خاصة بمكتب المغرب العربي، وضمت مجموعة من المؤلفات والنشرات المتعلقة بمنطقة شمال إفريقيا، كما عمل المشرفون على المكتبة على حفظ كل ما يكتب في الصحف العربية عن المغرب العربي ضمن دفاتر ذات جداول وفهارس منظمة، ويقوم المكتب بإحصاء سنوي لكل ما كتبه هذه الصحف، ويتم تقييمها كذلك من حيث الارتفاع والانخفاض في عدد ما كتب و أسباب ذلك، بالإضافة إلى تنشيط المكتب لعدة ندوات صحفية كلما اقتضت الحاجة لذلك، ويحي من خلالها مختلف المناسبات الوطنية ببلدان المغرب العربي².

ويمكن تلخيص الاتجاه السياسي لأعضاء المكتب في النقاط التالية:

لا - يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل دول المغرب العربي الثلاثة.

- رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما بأي شكل من الأشكال.

- لا مفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الاستقلال.

- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا بل هو ديمقراطي.

¹ الرشيد ادريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، ص103.

² علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 380.

- لقد درس مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه يترك تنفيذ هذا المشروع من أجل التركيز على القضية الأساسية وهي الحصول على الاستقلال¹.

و لقد تميز مكتب المغرب العربي بالقاهرة عن غيره من التجارب الوحدوية التي سبقته بمجموعة من السمات نذكر منها:

1.2. وحدة التوجه الفكري والسياسي لعناصر المكتب

لقد كان مكتب المغرب العربي في القاهرة موحد إلى حد كبير على المستوى الفكري والسياسي، ويظهر ذلك من خلال الروح النضالية واستعداد أعضاء المكتب للتضحية لمواجهة العدو الاستعماري المشترك، حيث أعطى الجميع الأولوية للنضال من أجل تحقيق هذا الهدف، ولقد اجتمع مناضلو المكتب على هذه الروح النضالية ؛ ولم تطرح مسألة المجتمع الذي يناضلون أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين رفعوا شعار العروبة والإسلام للمغرب العربي كطابع أساسي يجتمعون حوله².

كما التزم أعضاء المكتب بالمبادئ الأساسية التي صدرت عن قرارات مؤتمر المغرب العربي، وقد كان لقوة المستعمر سببا في دفع مناضلي المكتب إلى ضرورة التعاون والتضحية المشتركة، وهكذا كانت وحدة الكفاح شرطا ضروريا لمواجهة الاستعمار وتحقيق نتائج إيجابية.

و يمكن القول بأنه لم تكن لمناضلي المكتب مصالح شخصية أو جماعية (وهذا على المدى القريب بل أعطيت الأولوية لمحاربة الاستعمار والتضحية من أجل ذلك، هذا بالإضافة إلى أن من الأسباب ، التي ساهمت في فعالية نشاط مكتب المغرب العربي أن عدد الأعضاء كان مقصور على بعض الفئات دون غيرها مما سهل في جمع الكلمة³.

¹ أحمد بن عبود، وجاه كاني ، مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ص 12.

² أحمد بن عبود وجاه كاني ، مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ص 34.

³ المرجع نفسه، ص 35.

وهكذا سيطر التوجه الوحدوي على نشاط مكتب المغرب العربي وعلى رؤيته السياسية، ومما زاده فعالية أن الوحدة بين أعضائه كانت أيضا على مستوى تقني، حيث تميزوا بثقافة جامعية عربية عصرية مكنتهم من العمل الفعال في بيئة سياسية تلائم تكوينهم وعقليتهم، فلقد كانت القاهرة في الفترة التي تأسس فيها المكتب سنة 1947 أبرز عاصمة عربية خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية.

وكذلك كانت القاهرة تعتبر عاصمة العالم الثقافية ؛ لأنها تميزت بحركة ثقافية فريدة في عدة ميادين كالآداب والقانون وغيرها، ومما ميز رجال الفكر وقتئذ هو ارتباطهم بالسياسة، وذلك في إطار القومية العربية ومحاربة الاستعمار الأوروبي في العالم العربي كله. ولقد كان لمناضلي ولقادة الحركات الوطنية المغاربية في القاهرة اتصالا وثيقا بهم، حيث حصلوا منهم التشجيع الكامل والمساندة المعنوية والمادية دون قيد أو شرط¹.

وما أعطى لمكتب المغرب العربي وزنا خاصا وجود أبرز زعماء الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة وارتباط عدد منهم به² ومشاركتهم في نشاط المكتب³، حيث كان استقطاب المكتب لهؤلاء قبل وصولهم للقاهرة، وعند وصولهم كانوا يتوجهون مباشرة إلى مكتب المغرب العربي.

وفي هذا الصدد يقول رئيس حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي "وصلت القاهرة يوم ماي سنة 1947 ودخلت مكتب المغرب العربي وكان اليوم مهياً لعقد ندوة صحافية يقيمها المكتب كعاداته..."، لقد رحب مدير المكتب الحبيب ثامر بعالل الفاسي ثم طلب منه أن يحدثهم عن حال الأوضاع في المغرب الأقصى، فتكلم عن الظروف التي جعلته يختار السفر لمصر، وكذلك طلب من الصحفيين أن يوضحوا للعالم العربي بأن : "فرنسا قد اختارت أن تكون ذبلاً لأمريكا في سياستها الخارجية وأنها في سبيل الاحتفاظ مستعمراتها ستسمح لأمريكا بحقوق اقتصادية وعسكرية في إفريقيا وفي فرنسا نفسها"⁴.

2.2. وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي

¹ المرجع نفسه ، ص 35، 36.

² من أهمهم، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الحبيب بورقيبة، علال الفاسي.

³ أمحمد بن عبود، وباك كاني ، مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية النشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، ص 36.

⁴ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 392، 393.

لقد عرف العمل الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة نشاطا مشتركا ومنسقا بإحكام على مستوى التخطيط والتنفيذ، وكان هذا النشاط موجه بالدرجة الأولى إلى البعثات الدبلوماسية العربية الموجودة بمصر عبر الجامعة العربية، وكان ذلك بواسطة عضوين في المكتب¹، وقد مثلا المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية، وعلى الرغم من أن اتصال بقية أعضاء المكتب بالجامعة العربية كان مستمرا ؛ إلا أن علاقة العضوين الرسميين كانت أوثق نظرا للصفة الرسمية التي تميزا بها².

حيث نجح أعضاء مكتب المغرب العربي عبر الاتصالات الرسمية بين المكتب والجامعة العربية، في ربط الاتصالات بالأحزاب السياسية المصرية مهما كانت اتجاهاتها وبالحكومة المصرية وحتى الملك فاروق نفسه، حيث كانت مواقف كل هؤلاء مؤيدة لقضية استقلال جميع الأقطار المغاربية، ناهيك عن موقف رئيس الجامعة العربية عبد الرحمن عزام الذي لم ييخل بتأييده الغير مشروط لمكتب المغرب العربي³.

وقد قام الوطنيون المغاربة في مكتب المغرب العربي بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء كانت سياسية أو ثقافية، بل إن تأسيس المكتب في حد ذاته جاء نتيجة قرار مؤتمر المغرب العربي الذي نظم في فيفري 1947. ومن أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو المكتب في القاهرة نجد المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في بيروت في شهر سبتمبر 1947، ولقد ساهمت هذه المشاركة في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان على الخصوص وذلك لاهتمام الصحف اللبنانية بالمؤتمر، وكذلك لعقدتهم عدة لقاءات صحفية مع ممثلي مكتب المغرب العربي أحمد أحمد بن عبود وعبد الكريم غلاب⁴.

2.3. وحدة النشاط الإعلامي

لقد شكلت الصحف العربية عامة والمصرية خاصة وسيلة إعلامية هامة استغلها أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وذلك من خلال التعريف بالحالة التي يعيشها المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار ، كما

¹ هما: أحمد بن عبود، ومحمد الفاسي الحلفاوي التظواني.

² أحمد بن عبود، وباك كاني، مرجع سابق، ص 37، 38.

³ أحمد بن عبود، وباك كاني، مؤتمر المغرب العربي 1947...، ص 39.

⁴ المرجع نفسه، ص 40.

قامت هذه الصحف بتغطية الأنشطة السياسية التي يقوم بها أعضاء المكتب بالقاهرة وغيرهم من الوطنيين في مصر وغيرها¹.

وتعتبر جريدة "الأهرام" المصرية من أهم الصحف التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة واهتمت بأنشطتهم وقضيتهم، هذا بالإضافة إلى جريدة "المصري" ومن المجالات نجد "مجلة المصور" و"الإخوان" وغيرها، ويعود اهتمام الصحف والمجلات المصرية بقضية المغرب العربي إلى سببين :

الأول: أن الوطنيين المغاربة اعتبروا قضية استعمار بلادهم جزء من القضية العربية، حيث اعتمدوا في مقالاتهم أسلوبا يفهمه القارئ المصري والعربي ويتعاطف مع مضمونها، ويعكس كذلك مدى قربهم من تيار القومية العربية الذي ينتشر في المشرق منذ الأربعينات، وكمثال على ذلك ما جاء في كلمة لأحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي في الجامعة العربية وعضو مكتب المغرب العربي بمناسبة ذكرى تأسيس الجامعة العربية حيث أشار إلى تطلع الجميع نحو هذه الجامعة التي تركزت فيها قوة العرب الروحية بما تمثل فيها من تاريخهم المجيد ومبادئهم الإنسانية، وأشار كذلك لارتباط مراكش بالدول العربية في قوله: "إنه يسر مراكش حصن الحضارة العربية... أن تصل اليوم ما وقفته الظروف القاهرة من العلاقات الودية التقليدية بينه وبين شقيقاتها العربية"².

ولم يغفل كذلك أعضاء المكتب الصحف السورية على اعتبار أن سوريا في ذلك الوقت كانت في مقدمة الدول العربية المساندة للحركات الوطنية المغاربية في كفاحها ضد الاستعمار، وفي هذا الصدد وخلال مشاركة أعضاء المكتب في المؤتمر الثقافي العربي أدلى ابن عبود بتصريح للجريدة السورية وذلك خلال زيارة قام بها إلى دمشق نوه فيها بمؤازرة سوريا لحركة المقاومة المغربية حيث قال: "...فقد قوت الايمان في نفوس العرب وثبت الرعب في قلوب المستعمرين وأن المغاربة ينظرون إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية نظرهم إلى بطل قومي له مكانة في قلوبهم"³.

¹ المرجع نفسه، ص 42.

² أحمد بن عبود، وياك كاني، مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ص 43.

³ المرجع نفسه، ص 44.

ويتضح من خلال هذا الأسلوب الذي تحدث به ابن عبود أنه كان يهدف من ورائه إلى جلب عطف الرأي العام العربي إلى قضية المغرب العربي، وهو الأسلوب الذي كان سائدا في الصحف العربية والذي كانت تطبعه بالروح القومية. ومن خلال هذا النقل المختصر وذلك لعدم توفر الصحف المصرية والعربية خلال الأربعينات، إلا أن مشاركة أعضاء المكتب في الصحافة قد اكتسبت أهمية بالغة، سواء من الأعضاء الأدباء مثل عبد المجيد بن جلون وعلي الحمامي وعبد الكريم غلاب أو الأعضاء المتخصصين في ميادين أخرى مثل الرشيد إدريس¹، هذا الأخير الذي كانت له عدة مقالات خلال فترة عضويته في مكتب المغرب العربي.

الثاني : لقد أدت مساندة جميع القوى السياسية الرسمية منها والمعارضة إلى اهتمام الصحافة بموقف الهيئات السياسية المصرية تجاه الحركات الوطنية المغاربية، وذلك في إطار السياسة المصرية، فالأحزاب المصرية والعربية عموما كانت تساند حركة الكفاح الوطني المغاربي باسم الشعب المصري والعربي وهذا مما دفع الصحافة ووسائل الإعلام إلى عكس هذه المواقف².

¹ الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، ص 131.

² أمحمد بن عبود، وذاك كاني، مرجع سابق، ص 44.

الفصل الثاني

دور المكتب في دعم قضايا التحرر

1. دعم المكتب لقضايا التحرر

1.1 دعم المكتب للقضية المغربية

2.1 دعم المكتب للقضية التونسية

3.1 دعم المكتب للقضية الجزائرية

2. نهاية نشاط مكتب المغرب العربي

1.2 أسباب إنهاء نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة

2.2 مفاوضات إستقلال أقطار المغرب العربي

1. دعم المكتب لقضايا التحرر

1.1. دوره في دعم القضية المغربية

أ. جبهة الاتحاد والعمل المغربية

بالإضافة إلى ما قدم لمشروع مغربه الاقطار المغربية الثلاثة من محاولات لتوجيه هذه الأخيرة وتحريرها من قبضة الاستعمار ظهرت محاولة جديدة في 2 فيفري 1952 بمنطقة " شاتي " بباريس قامت بتشكيل جبهة تحت اسم جبهة الاتحاد والعمل المغربية، ضمت العديد من الأحزاب المغربية الحزب الدستوري والحزب الدستوري القديم وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب الاستقلال وحزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني.¹

حيث نشرت جريدة المنار مقالا حول دوافع تأسيس هذه اللجنة وقالت: " وقد لاحظوا تفاقم الحال بالمغرب العربي بتدعيم أساليب القمع وانتشارها وتعميمها وأكد وحدة أهدافهم الوطنية ومحاربة الحالة الجديدة في المغرب العربي وتكتل القوات الاستعمارية وتنسيق أعمالهم إحداث جبهة الاتحاد والعمل المغربية².

تعتبر الجبهة وسيلة وسلاح في إفريقيا الشمالية الموحد بروابط روحية تاريخية وجغرافية ومصالح مشتركة للقضاء على الممارسات الاستعمارية القمعية في حق شعوب المنطقة وايصاله إلى السيادة التامة³.

لقد صادق ممثلو الحركات الوطنية المغربية على ميثاق جبهة الاتحاد والعمل نص الميثاق على:

أولا : تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال أفريقيا الشمالية ب :

¹ مومن العمري ، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2005، ص 193.

² محمود بوزوزو ، ميثاق الجبهة ، السنة الأولى ع 16 ، ص1.

³ محمد خير الدين، مذكرات، ج 1 ، مؤسسة الصحن الجزائر، ط2، 2002، ص 365.

- متابعة الكفاح ومضاعفاته في سبيل تحرير أفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في دائرة ميثاق الأمم المتحدة إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.
- تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل أفريقيا الشمالية في الميدان الفرنسي والدولي.
- البحث دوريا في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.
- ثانيا : تقرر تأليف لجنة اتحاد وعمل شمال إفريقيا باستثناء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق.
- عن الجزائر : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.
- عن تونس: حزب الدستور الجديد حزب الدستوري القديم.
- عن المغرب: حزب الاستقلال حزب الشورى والاستقلال حزب الوحدة والمعدنية المغربية حزب الإصلاح المغربي.¹

لقد شكلت هذه المبادرة بارقة أمل لدى شعب المغرب العربي في تحقيق وحدة كفاحه، إلا أن الأمور سارت على النحو الذي انتهت إليه تجربته مكتب المغرب العربي ولجنته تحرير المغرب العربي بحيث لم تعرف جبهة الاتحاد والعمل المغربية أي نشاط سياسي أول عمل وطني يعمل في الاتجاه الذي وجدت من أجله، لقد خيبت أعمال أولئك الذين رأهم عليها كأداة لتحقيق ما يصبو إليه المغاربة من وحدة وتضامن وتعاون على صعيد الكفاح ضد النظام الاستعماري العاشم وهو مظاهر واضحة في المقال الذي نشرته جريدة المنار على "لسان محمود "بوزوزو" والذي يعيد عن خيبة أمل والأسى الذي يشعر به كل وطني مغربي غيور على وحدة نضال المغاربة بفعل ما آل إليه مصير الجبهة حيث قال "... أما الرجال الذين اتفقوا على الاجتماع في هذه الجبهة فلا يزالون الحمد لله أحياء يرزقون أما الأحزاب والهيئات التي يمثلونها فلا تزال قيد الحياة، أما برامج العمل أما النشاط أما الدعاية لدى الشعوب المغاربة بتكوين فروع

¹ محمود بوزوزو ، ميثاق الجبهة، السنة الأولى، ع 19 ، ص3.

في كل قطر مغربي أم العمل في الميدان الخارجي باسم هذه الجبهة أو ما يدل على وجودها فلا أثر له..... لماذا؟ العلم الله وأعضاء الجبهة".¹

يضيف محمود بوزوزو حول الجبهة في مقاله السابق: ولم يظهر بعد هذا الاجتماع والاتفاق شيء في الميدان العملي في الاتحاد الحقيقي تكون ولا العمل المستمر تبين فعل الجبهة لم تكن إلا لقاء حول مائدة انقض الجميع بعده يحيي بعضهم بعضا تحيه طيبه على موعد لقاء أو على غير موعد؟ وإلى الآن لم نسمع بلقاء ثاني لأعضاء الجبهة التي داعبت أحلامنا حيناً من الظهر وأنعشنا آمالنا والتي ما نزال نحلم بها ونأمن فيها فما سبب جمودها؟ الجواب عند أعضائها.²

لم تحقق جبهة الاتحاد والعمل المغاربية نتائج مهمة ومكانه تصدي إليه من خلال ميثاقها الذي ينص على توحيد الكفاح المغاربي، ومهما يكن فإنها تعتبر محطة من محطات الاتفاق على توحيد العمل الوطني ولو على الصعيد النظري.

ب. ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 1954

لقد توالى العديد من الاتصالات بين بن بلة و عبد الكريم الخطابي لتنسيق عمل مشترك بين الأحزاب الوطنية، حيث عقد قادة الحركات الوطنية المغاربية العديد من الاجتماعات مع مسؤولين مصريين بطلب من الجامعة العربية، لتحديد طبيعة الكفاح الذي يجب سلوكه لتحرير المغرب العربي.³

حيث اجتمع فتحي الديب مع محمد عبد الكريم الخطابي و شقيقه محمد في 16 مارس 1954، هدف الاجتماع إلى البحث في تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي مع تقديم توضيح للمساعدات المصرية لتحرير الشعب المغاربي⁴، وتمت دعوة جميع الأحزاب السياسية المغاربية خلال شهر مارس لعقد

¹ محمود بوزوزو، ذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغاربية، جريدة المنار، السنة الثانية، العدد 17، فيفري 1953، ص 02.

² محمود بوزوزو، الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد و العمل المغاربية، ص 2.

³ مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي...، ص 201.

⁴ فتحي الديب، عبد الناصر و الثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، دت، ط1، ص 23.

اجتماع في 3 أبريل 1954 بدار الأمانة العامة للجامعة العربية¹، و قد حضره ممثلي الأحزاب المغاربية كالتالي :

عن المغرب علال الفاسي و عبد المجيد بن جلول عن حزب الاستقلال المراكشي، محمد حسن الوزان و معه أحمد بن سودة عن حزب الشورى و الاستقلال و أحمد المليج عن حزب الإصلاح بتطوان ، بالإضافة إلى المكّي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة، كما حضره عن الجزائر محمد خيضر عن حزب الشعب الجزائري، وأحمد بيوض ممثل عن حزب البيان الجزائري.²

بالإضافة إلى عضوين من الشباب ممثلين للجنة المركزية المنشقة عن مصالي الحاج في حزب الشعب ، أما تونس فممثلها علي البهلوان عن الحزب الدستوري الجديد و محمد صالح عن الحزب الدستوري القديم.³

حيث كلف الأمين العام للجامعة العربية " عبد الحق حسونة " الأمين العام مصطفى عبد المنعم "، بترأس أشغال المؤتمر و تنسيق أعماله⁴، استهل رئيس الجلسة حديثه عن الأوضاع المزرية التي تمر بها شعوب المغرب العربي ، و أكد على ضرورة التنسيق لتحقيق الاستقلال المطلوب⁵، انتهى الاجتماع بالمصادقة على الميثاق الجديد⁶ للجنة تحرير المغرب العربي يوم 4 أبريل 1954.⁷

و إن كانت لجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست في 1948 بإرادة مغاربية فان لجنة تحرير المغرب العربي المؤسسة في 1954 كانت بإرادة الجامعة العربية وعلى رأسها جمهورية مصر العربية ذات الاتجاه الناصري ، و هذا ما يدل على أن الأحزاب المغاربية قد استفادت كثيرا من دعم الجامعة العربية و

¹ المرجع نفسه، ص24.

² الطيب لباز، علاقات حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ص 352.

³ فتحي الديب، عبد الناصر و الثورة الجزائرية، ص24.

⁴ محمد الصالح بوقشور و محمد لحسن زغيد، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية الجزائرية إلى التجسيد 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر ، ط1، ص 52.

⁵ فتحي الديب، المرجع السابق، ص 24.

⁶ الملحق رقم 1

⁷ مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي ...، ص 203.

الحكومة المصرية ماليا و سياسيا¹، وهذا الميثاق لم يكن أداة لتوحيد العمل التحرري المغاربي لأنه كرس التوجه الى العمل القطري المغاربي.

2.1. دعمه للقضية التونسية

إثر تأزم الأوضاع في تونس وتنامي سياسة القمع التي اتبعتها المستعمر الفرنسي لجأ المناضلون التونسيون للعمل المسلح الذي بدأ بإمكانيات بسيطة معتمدا على أسلوب حرب العصابات. وكان بعض هذه الأعمال تحت إشراف الحزب الدستوري الحر الجديد. والبعض في جهات مختلفة، ما لبث أن احتواهم الحزب².

وظهرت بوادر المقاومة المسلحة في تونس في ربيع 1952م ، واشتدت سنة 1953م. وشملت معظم المناطق التونسية، لكن لم تكن حصيلتها ملفتة للانتباه، حيث كان عدد القتلى حوالي 86 قتيلا و 242 جريحا بين عسكريين ومدنيين، إضافة إلى 92 قتيلا و 33 جريحا تقريبا من أعوان فرنسا.³

وفي نهاية 1955م كانت تجربة التنسيق والتعاون مثمرة بين الثوار اليوسفيين والثورة الجزائرية. حيث هاجم المقاومون التونسيون والجزائريون الجيش الفرنسي وكبدوه خسائر فادحة. ونشرت السفارة الفرنسية بيانا أوضح فيه تعرض فرقة من الجيش الفرنسي لهجوم من طرف عصابة تونسية جزائرية. وتواصلت المعارك مع الجيش الفرنسي، كما تحدثت التقارير على أن هناك تنسيق بين فرقة الطالب العربي⁴ والظاهر الأسود⁵ في شمال أم العرائس ورديف بقفصه¹.

¹ الطوب لباز، المرجع السابق ، ص 343.

² عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية ورؤية شعبية قومية جديدة 1881-1956، ص 100.

³ مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ص 133.

⁴ الطالب العربي: من مواليد وأدى سوف 1923 م، شارك في المقاومة بتونس بداية من سنة 1952 م، كان من الطلائع الأولى لثورة نوفمبر 1954 م، كلف بجلب الأسلحة وتهريبها من الحدود التونسية الليبية إلى الحدود الجزائرية، توفي سنة 1957 ينظر: سعد العمامرة، الجيلالي العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، دط، دت، ص 35.

⁵ الطاه رلسود: ولد بقابس 1911 م، اشتغل بالزراعة، أنظم للحزب الدستوري التونسي منذ شبابه، كان من أوائل الذين رفعوا السلاح سنة 1952 م، وأصبح من أبرز قيادي المقاومة، أسس الجيش التونسي سنة 1956 م، وأصبح القائد الفعلي له، الى غاية استقلال تونس مارس 1956 م، توفي سنة 1994 م. ينظر: طاهر جبلي،

وهكذا قام التونسيون والجزائريون بتوحيد كفاحهم والضغط على السلطات الفرنسية التي أرادت ضرب هذه الوحدة، وهذا التلاحم العسكري. واجتمعت إرادة الطرفين الجزائري والتونسي على المضي قدما في مشروع كفاح المغرب العربي الموحد².

3.1. دعمه للقضية الجزائرية

أولا: ليبيا والثورة الجزائرية:

أ. الدعم المادي:

مقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي، كان للنظام الملكي الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية، كما لعب الموقف الجماهيري الليبي دورا أساسيا في تدعيم موقف الحكومة الليبية الايجابي تجاه الثورة الجزائرية وذلك لعدم ارتباط ليبيا مباشرة بالاستعمار الفرنسي كانت تحت الاستعمار الإيطالي قبل الحرب العالمية الثانية وسمح للنظام الملكي التصرف بأكثر استقلالية تجاه فرنسا، كما أن جزءا من الأراضي على الحدود الجزائرية الليبية (منطقة فزان) كانت تحت الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى ذلك لقد وقف الممثلون بليبيا في إقناع الملك بأن جبهة التحرير الوطني لها استقلالية تامة وحرية القرار السياسي دون ولاء لأي جبهة ما عدا تحرير الجزائر، وبدون أي هدف لإزعاج أنظمة سياسية مجاورة.³

كما تميز الموقف الليبي تجاه الثورة الجزائرية بالوحدة بين الشعب والحكومة خلال كل مراحل حرب التحرير الجزائرية بمناسبة الذكرى السادسة السنوية (1960) لثورة أول نوفمبر، أكد السيد

الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص 523.

¹ حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد القورصو، جامعة الجزائر، 2007، ص 119.

² عامر رخيطة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع1، 1999، ص4.

³ توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ص 303، 305.

عثمان رئيس الوزراء الليبي، أكد بأن " الحكومة والشعب في ليبيا يؤيدان تأييدا مطلقا الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال.¹

ب. الدعم الاعلامي:

من الناحية الإعلامية: تأسس مكتب الدعاية والإعلام بطرابلس سنة 1957 ضمن بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا ويتكفل بميدان الدعاية والتعريف بالثورة الجزائرية داخل الأقاليم الليبية الواسعة وكان هذا المكتب يعتمد في البداية على مجهود فردي يقوم به سيدين بشر القاضي ومحمد الصالح الصديق ثم توسعت مهامه وفتح فروعاً له ببرقة وبنغازي، كما تعددت مهامه الإعلامية فهو يشرف على الصحافة والإذاعة والدعاية وتنظيم الاحتفالات والقاء الخطب بالإضافة إلى مراسلة صحيفة المجاهد لتغطية نشاط الثورة بليبيا وكانت صحيفة الثورة خاصة المجاهد تصل إلى ليبيا باستمرار ويتكفل مكتب الدعاية بتوزيعها، كما بذل مكتب الدعاية والإعلام جهوده للبحث عن مجالات للنشر واستطاع من خلال مساعيه مع هيئات تحرير جريدة طرابلس الغرب " أن يكسب تعاطف المشرفين على الجريدة، فأصبحت منذ 1958 تخصص صفحة أسبوعية للجزائر تنشر فيها الأخبار العسكرية والتعليق السياسية وصوراً من الفضائح الاستعمارية كما تقوم الصحيفة بنشر مستجدات البلاغات الحربية والبيانات السياسية للثورة.²

كما عبرت الصحف الليبية عن دعمها للثورة الجزائرية من خلال التعبئة المتواصلة لمناصرة الجزائر وقد وجهت انتقادها في كثير من الأحيان للموقف الرسمي فشنت هجوماً عنيفاً على الحكومة الليبية بسبب قبولها التفاوض مع فرنسا للتوصل إلى اتفاقية تمرير الغاز عبر ليبيا، إذ أعلنت أسبوعية " الزمان " إن الشعب الليبي لن يسمح بعبور هذه الأنابيب إلا على جثث من أفراده " .

¹ دبش اسماعيل ، ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1962 - 1954 مرجعية لترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، د.س، ص 119.

² عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، 2009 ، ص 117، 119.

ونشرت جريدة الرائد مقالا احتجت فيه على هذه الخطوة وختمته بقولها " إن مثل هذه المفاوضات - ما دامت الجزائر لم تحصل على استقلالها من شأنها أن تكون ضربة قاسية للوطنيين الجزائريين ويظهر لنا من خلال هذه المواقف أن الصحافة الليبية حرصت على إبراز مظاهر المساندة والمؤازرة للثورة الجزائرية، إذ كان رجال الصحافة ومسؤوليتها بلبيبا على اختلاف صحفهم يتنافسون في خدمة الثورة الجزائرية ويرون ذلك شرفا لهم لا يضاهيه شرف وواجبا مفروضا لا يحتاجون في أدائه إلى شكر أو استحثاث أو تحريض.¹

كما كانت المساعدات الليبية العسكرية والمالية والسياسية والدبلوماسية من الأهمية بمكان وربما تأتي في الدرجة الأولى كما وجد المجاهدون الحماية والمساعدة وتكوين قواعد خلفية أمنية وعسكرية مما سبب الحرج الكثير للدولة الليبية المستقلة في مواجهة سياسة فرنسا الاستعمارية.

لقد ترجم الليبيون موقفهم المتقدم من قضية الشعب الجزائري حيث قالوا " كل قرش ندفعه لصندوق الجزائر يضيف حرفا إلى وثيقة الحرية التي يكتبها الأحرار بدمائهم وكل مساعدة نبذلها تنطلق رصاصة في صدر البغي الذي يتشبث في عناد بأهداب الحياة، فما ذهب حق دوافع عنه بنوه، وما تطاول ظل الباطل اكتسحه نور الحق، وكيف ينسى الجزائريون أمثال الملك إدريس وكل المناضلين الليبيين الذين ساعدونا بالغالي والنفيس.²

ج.الدعم العسكري:

إن المساعدة التي قدمتها الحكومة الليبية للوفد الجزائري فيما يخص نقل الأسلحة من التراب المصري إلى التراب الليبي برا وجوا ولم يتم ذلك إلا بعد مساعي دبلوماسية لم تواجه أية بروتوكولات بيروقراطية، ففي 15 ماي 1956 استقبل إدريس السنوسي ملك ليبيا ممثلين عن الوفد الجزائري وهو توفيق المدني، أمين دباغين، أحمد فرنسيس وفرحات عباس ، وناقشوا معا مسألة مرور السلاح إلى الجزائر عن طريق ليبيا وكان رد فعله كالآتي:

¹ المرجع نفسه، ص119.

² محمد الأمين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر ودراسات ووثائق جديّة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار مدني الجزائر، 2009، ص201، 202.

"..... إن ليبيا حكومة وملكاً، لا تؤيد الكفاح التحرري الجزائري فقط بل هي تشترك فيه روحاً وبدناً... اعتبروا المطارات بين أيديكم الآن، فمتى أنتم الأنصائيون المصريون إصلاحها فهي مطارات جزائرية وما علينا إن علمت فرنسا بذلك أما السلاح الجزائري فقد أصدرت أمري لقائد الجيش وهو أصدر أمره لقائد الحدود بأن يدخل حراً طليقاً لا يعترض عليه معترض وأنتم خذوا حذركم كي لا يطلع على ذلك ما هو موجود من جواسيس مختلفين عندنا، اعتبروا حكومة ليبيا حكومتكم الخاصة، وما أردتم أن تتوسط لكم فوراً في شراء السلاح أو مسعى سياسي أو دبلوماسي، وإلا وكانت مستجيبة لكم فوراً".¹

وكانت ليبيا محط أنظار قادة الثورة بالإضافة إلى كونها بلد مستقل يحتوي على كمية كبيرة من الأسلحة يرجع تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية ولكونها أيضاً دولة حدودها منخامة للحدود الجزائرية وبالتالي يمكن تمرير الأسلحة عبرها إلى الجزائر، إذ يذكر أن أول دفعة من السلاح تم شحنها كانت على متن اليخت انتصار التابع للقوات المصرية ونزل بأحد موانئ ليبيا المهجورة قرب طرابلس، ومن هناك نقلت الأسلحة إلى منزل ضابط ليبي، ثم إلى مزرعة رئيس الوزراء في منتهى السرية يوم 08 ديسمبر 1954، ثم أخذت طريقها إلى الجزائر على ظهور الجمال عبر الجنوب وكانت عملية مشجعة تلتها عمليات أخرى وفيما يلي كمية ونوع هذه الأسلحة.

100- بندقية انجليزية علامة 303

10- رشاش طومسون

08- آلاف طلقة للبندق.

1000- طلقة خيرة حارق.

120- بندقية يدوية

¹ سعيدي وهيبه، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص7.

ولم تكن لتصل هذه الأسلحة إلى الثوار في الجزائر لولا مساعدة ليبيا التي قدمت كل ما في وسعها لتسهيل عملية جمع الأسلحة ونقلها وإدخالها على حدود مصر الغربية وبين مدينة طرابلس، واستعملت في ذلك كل الوسائل والحيل لنقل هذه الأسلحة نحو الجزائر عبر الحدود الليبية.¹

ففي سنة 1952 حل البشير قاضي بضواحي طرابلس وكان من مناضلا في (O.S) ونسج بالاتفاق مع بن بلة ولين دباغين علاقات مع بعض الوطنيين الليبيين بهدف الحصول على الأسلحة تحسبا لاندلاع الثورة وهكذا نشأت أول قاعدة لوجيستكية، ثم تعززت بفرع تابع لها قرب " سيدي خليفة " شرق مدينة ابن غازي بحوالي 30 كلم وكان محساس أول من عينه بن بلة للإشراف على القواعد بليبيا ضمن المخطط الذي أكدته وأرسى قواعده قبل إيقافه مع رفاقه سنة 1956 وقد أسفر المخطط على نتائج معتبرة في الشرق بفضل العلاقات التي حالها بن بلة مع المصريين.²

ويعد " أحمد محساس " مكلف من قبل قيادة الثورة بتنسيق عملية التهريب من ليبيا إلى الجزائر عبر تونس، وكان ينسق في نفس الوقت مع مندوب الثوار التونسيين المدعو عبد العزيز شوشان وكانت الأسلحة والذخائر تصل لليبيا بواسطة المراكب وكانت تفرغ حمولتها بصورة سرية في خليج بالقرب من بلدة زوارة، ومن هناك تنقل الحمولة بالشاحنات إلى مخبأ سري هو عبارة عن مزرعة مستأجرة في ضواحي زوارة وكان هناك شخص واحد في الإدارة الليبية مطلعاً على الأمر وهو الأمير " عبد الحميد " مدير عام للشرطة في طرابلس وكان يبذل قصارى جهده للمساعدة وكانت تدخلاته تبعث الطمأنينة أحيانا في نفوس المهريين الليبيين من أبناء الصحراء وكانت تعترض عمليات التهريب من حين لآخر بعض الصعاب في ذلك مثلا محاولات الضباط البريطاني ولكن مندوبي الثورة كانوا يتفادون ملاحقاته وملاحقات عيونه بوسائل شتى.

وبعدما أغرقت البحرية الاسرائيلية في نهاية 1958 المركب ديفاكس الذي كان يتولى نقل الأسلحة بصورة تكاد تكون منتظمة بين مصر وليبيا وبما أنه لا يمكن الاعتماد دائما على شاحنات التجار الليبيين خاصة وإن العملية تستلزم اعتماد السرية لذلك تقرر شراء ستة شاحنات مرسيدس

¹ مصطفى نويصر وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 129، 130.

² مراد صديقي، الثورة الجزائرية عمليات التسليح السريّة، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 50، 52.

بالمقطورة حمولة كل منها 20 طنا بمبلغ 58000 دولار وتم نقل الشاحنات إلى مرفأ الإسكندرية بتاريخ 2 أكتوبر 1951 وكان قد أعد لقيادتها 12 سائقا جزائريا وتمت العملية بإشراف عمار خميس ممثل الثورة في مصر وبعد انجاز معاملاتها الجمركية بدأت الشاحنات تنقل بصورة منتظمة إلى الحدود الليبية التونسية¹.

فقد أصبحت حكومة ليبيا في قلب المعركة منذ سنة 1958 وتوحدت جهودها مع جهد الشعب الليبي، عندما أصبحت ليبيا معسكرا للسلاح ومعبرا له، ومصدرا للأموال والإعانات المختلفة وجهرت للعالم بدورها، دون خوف أو موارد وسعت في كل الاتجاهات من أجل دعم القضية الجزائرية².

لقد كانت مسألة تأمين الحصول على الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر، أحد أكبر التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية لدى الدول العربية ومنها ليبيا هذه الأخيرة التي يصفها أحمد بن بله الذي عاش فيها في بداية الثورة الجزائرية، بأنها أحب الأقطار العربية بعد الجزائر إلى قلبه وذلك نظرا للشعور الوطني الكبير الذي أبداه الشعب الليبي لاعتناق الثورة الجزائرية الأمر الذي جعل ليبيا تكون قاعدة خلفية لها، وذلك من خلال النشاط الثوري الذي كان يقوم به الثوار الجزائريون على ترابها، أما في مجال إدخال الأسلحة فقد كانت تعبر عبر ليبيا عدة طرق منها الطريق البحري وكذا الطريق البري³.

ح.الدعم الاقتصادي :

أما فيما يخص الدعم الاقتصادي فقد حاولت اللجنة العليا لدعم الجزائر تنظيم حملة التبرعات على مدار السنة بواسطة لجائها الفرعية، من خلال إقامة أسابيع جزائرية والتي كانت تستمر في الواقع أكثر من شهر انطلقت خلالها اللجان الفرعية في جميع المناطق وبمختلف فئاتها لجمع الأموال والمساعدات التي هرع الشعب لتقديمها حيث فرضت رسوم إضافية على الملاحى والمركبات والمقاهى وإقامة الحفلات الخيرية والنشاطات الرياضية والسينمائية، كما خصص العاملون في مختلف المؤسسات والمصالح الحكومية

¹ محفوظ رموم، الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الليبية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2011، 2012، ص175.

² محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية التحريرية، مؤسسة كوشكار، الجزائر، 2008، ص323.

³ محمد ودوع، الدعم الليبي لثورة الجزائرية التحريرية، ص324.

دخل يوم من مرتباتهم لصالح الجزائر وقد انقسمت المساعدات الاقتصادية إلى نوعين مساعدات نقدية ومساعدات عينية.¹

ثانيا: تونس والثورة الجزائرية

أ. الدعم المادي:

لم يكن الدعم التونسي مقتصرًا على المساعدات التونسية الإنسانية المقدمة للمهاجرين الجزائريين بل شمل أيضا محاولات أخرى متعلقة بالثورة الجزائرية بشكل أساسي على الحدود التونسية خاصة فيما يتعلق بالحصول على الأسلحة شراء أو إهداء، بعد صدور توقيف الكفاح المسلح بتونس حيث أن عددا من الجزائريين في صفوف المقاومة التونسية وبعض التونسيين آثروا الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بدلا من تسليم السلاح إيمانًا منهم بضرورة الكفاح المشترك ضد الاستعمار الفرنسي.²

فقد كانت الحدود الشرقية الجزائرية المحاذية لتونس منطقة عبور أساسية للأسلحة والمؤونة والذخيرة منذ الانطلاقة الأولى للثورة التحريرية مما دفع بها إلى إقامة مراكز للتموين عبر طول الحدود الجزائرية التونسية، إضافة إلى مراكز صحية مشتركة بين تونس والجزائر يكمن دورها في تقديم العلاج المناسب، كما أنشئت أيضا وحدات للهلال الأحمر الجزائري على الشريط الحدودي لتقديم المساعدات.³

1. الدعم العسكري :

في هذا الإطار صرح المقاوم " عبد الوهاب السندي " بأنه خلال اندلاع الثورة التونسية صدرت أوامر من الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي سنة 1954 إلى المقاومين التونسيين للدخول إلى الجزائريين وبدعوة الجزائريين للثورة، وطلب المساعدة منهم، وقد تدخلت آنذاك أربع فرق

¹ بسمة خليفة و أبو لسين، الليبيون الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 95.

² صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة، 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 92.

³ مريم الصغير، البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1954-1962، دار السبيل، الجزائر، ط1، 2009، ص 155، 156.

من المقاومة المسلحة التونسية إلى الشرق الجزائري ومن بينهم فرقة بوزيان التي توجهت إلى جبهة الشريعة وعقدت اجتماعا بالجزائريين وطلبت مساعدتهم بتقديم الأسلحة والأموال وبقوا لمدة شهر ثم دخلوا إلى جبهة النمامشة ، وبئر العاتر، وبقوا أشهر ثم عادوا ، وقد تطوع أربعة جزائريين في المقاومة التونسية وتحصلوا على الأسلحة والأموال وأشارت جريدة " الزهرة " ذكرت أن صالح بن يوسف، إتصل بواسطة عبد الله ععباب في شهر أوت 1953 بأحمد بن بلة ومحمد بن حمادي الغريش شهر باسم حمادي الريفي المغربي، واتفقوا على التنظيم الفني للحركة الثورية التي توقفت في أوائل 1954، ومن ثم نستنتج توحيد العمل العسكري في المناطق المغربية لإضعاف الجيش الفرنسي وتشتيته عبر المناطق وهدف القادة في ذلك مغربة الحرب وصرحت الجريدة الفرنسية بأن العمليات العسكرية كانت عديدة بتونس وتتجدد كل يوم وليست عمليات منعزلة إنما وراءها خطة عمل وتنسيق بين الثوار التونسيين وحركة التحرير الجزائرية وما يمكن أن نستنتجه هو وجود تنسيق بين المقاومين الجزائريين لمقاومة القوات الفرنسية في كافة المناطق المغربية.¹

فمنذ اندلاع الثورة الجزائرية لم تجعل تونس حكومة وشعبا فرقا بين تراثها والتراب الجزائري... فإلى تراثها لجأوا الجزائريين الذين اضطهدهم الاستعمار ، وفي عام 1957 تم إنشاء قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني في المنطقة الحدودية ، وذلك بهدف تأمين وصول الأسلحة والرجال إلى الثورة... وفي يوم 22 جانفي من نفس السنة انتقل كل من أمين دباغين وتوفيق المديني من ليبيا إلى تونس لمقابلة الدكتور الصادق مقدم والأستاذ الطيب سليم، وأمضوا اتفاقا سموه " اتفاق مسلم " أي "م" رمز المديني ، "س" لسليم، "ل" للأمين و "م" لمقدم وأهم ما نص عليه ذلك الاتفاق هو أن الحكومة التونسية تتعهد بنقل الأسلحة الجزائرية، التي ترد إليها من الحدود إلى مثلي جبهة التحرير الوطني وتسليمها على الحدود للمكلفين بذلك، وبأن لا تتسرب من تونس أية قطعة سلاح موجهة للثورة الجزائرية.²

وبحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين بكثير من مظاهر التضامن والتآزر تجسدت أسمى معانيها في مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية، منذ عام 1952

¹ حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، ج2، ط1، 2009، ص 79،

81.

² سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، ص 77، 78.

ومشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وقد كانت تتواجد بتونس حالة جزائرية معتبرة أكدت حضورها السياسي والثقافي، ولم تكن الحدود الوهمية لتفصل سكان المناطق الحدودية عن إخوتهم التونسيين، إذ ظلت مظاهر التضامن والتآزر والتواصل قائمة وأخذت أبعاد النصر الأخوية صبغتها المغاربية بتأثير واضح من لجنة تحرير المغرب العربي ولم يمكن مستغربا أن تلتحق كثير من العناصر الجزائرية بشكل فردي بصفوف المقاومة التونسية، ويمكننا أن نعزو أسباب ذلك واعتمادا على تفسيرات الفاعلين:

- الرغبة في الجهاد والتوق إلى تحرير المغرب العربي إذ جندت لجنة تحرير المغرب العربي وبتوجهه من الخطابي والحركات الوطنية.

- الاحتكاك الجوّاري على طول الحدود، والعلاقات العائلية أكدت الشعور بالمصير المشترك.

- تفاعل الجالية الجزائرية في تونس مع الحركة الثورية وتجنّد تحرير المغرب العربي¹.

بالإضافة إلى أن الأسلحة المتحصل عليها من طرف مثليتنا في الخارج كانت تأتي إما عن طريق الشراء بأموال الثورة أو عن طريق العطاء من طرف البلدان الشقيقة والصديقة، وكانت بواخر البلدان تترل حمولتها في موانئ الإسكندرية وطرابلس وتونس، وقد احتفظ بقواعد التخزين في ليبيا ومصر حفاظا على أمنها وكان القليل منها بتونس، كما قامت تونس بإنشاء الوحدة الجمركية وكانت نتيجة تزايد حجم البضائع الواردة إلى ميناء تونس وكذلك لإضفاء السرية على هذه الواردات، وعلى سبيل المثال تناولت هذه الوحدة خلال سنتي 1961 1962 مالا يقل عن 200 ألف طن من البضائع لأن الوحدة استخرجت من ميناء تونس 150 ألف طن قادمة من كل البلدان.²

¹ عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية-المغاربية، نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا، مجلة المصادر، ع10، 2004، ص 64.

² عبد الرمان بن عطية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962، وزارة الجاهدين، الجزائر، 2001، ص 102.

ب. الدعم المالي:

لم يشكل الدعم المالي سوى مبلغا بسيطا، ومع تزايد عدد المنخرطين ازداد الدعم المالي للمجهود الحربي رغم تباطؤ العملية بين سنتي 1956-1957 ثم حققت قفزة نوعية سنة 1958 وذلك بسبب تطور عملية التأطير الكلي وشمولية التعبئة وتعميمها على كافة المهاجرين الجزائريين، وتشير الوثائق إلى قادة الثورة والمسؤولين المكلفين بجمع الأموال الذين سلموا إلى السيد عمروني محمد بن عميد مبلغا ماليا قدره 15490 فرنكا ومبلغا آخر قدره 75000 فرنكا ثم مبلغا آخر قيمته 160.000 فرنكا في أكتوبر 1956، ثم مبلغا في سنة 1957 قدره 75000 فرنكا وفي 20 نوفمبر أيضا عام 1956 مبلغا ماليا بقيمة 106000 فرنكا.¹

ج. الدعم الاعلامي:

كما عملت الصحافة التونسية على نشر خبر الثورة لتزيد المهاجرين قوة وصلابة في دعم ثورتهم ومن جهة أخرى إشعار التونسيين بالمهمات الصعبة التي تنتظرهم في دعم إخوانهم الجزائريين والوقوف معهم في ضرائهم.

ونظرا لأهمية البعد الإعلامي في التعريف بالقضية الجزائرية انتهجت جبهة التحرير الوطني إستراتيجية واسعة في التجنيد والدعاية والتعريف بالثورة الجزائرية ومن وسائل الإعلام والدعاية الثورية بتونس مكتب الدعاية والإعلام لجبهة التحرير الوطني بتونس وكان هذا المكتب في البداية تابعا لبعثة جبهة التحرير الوطني بقاعدة تونس ثم أصبح تحت إشراف وزارة الإخبار الجزائرية ويقوم هذا المكتب بالإشراف على كل النشاطات الإعلامية والسياسية كصحيفتي المقاومة والمجاهد وإذاعة صوت الجزائر بتونس كما يتكلف المكتب كذلك بالاتصالات مع الصحف المحلية والدولية ومختلف السفارات للدعاية للثورة الجزائرية.²

هذا الدعم الصحفي فتح مجالا واسعا أما الشعراء التونسيين الذين اهتموا بكفاح الشعب الجزائري وراحوا ينظمون القصائد الملتهبة ثورة وحماسا وبالتالي أثروا على الشرائح الشبانية داخل تونس خاصة

¹ عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودوره في الثورة 1956-1962، ص 100.

² عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وأفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ص 83.

الشباب الجزائري الوافد على تونس لطلب العلم ومن جهة أخرى فتحت تونس أبوابها للشعراء الجزائريين الذين راحو بدورهم ينشرون قصائدهم الثورية في الصحف والمجلات طارقين أخطر باب هو باب الاعلام خلال الفترة الاستعمارية.

كما عملت الصحافة التونسية في هذا الصدد على نشر الجرائد منها جريدة العمل "l'action" الصادرة باللغة الفرنسية استطلاعاً صحفياً لأحد الفرنسيين الذين عايشوا أحداث الثورة الجزائرية عن قرب، حيث قضى بالجلال الجزائرية خمسون يوماً كاملة مع المجاهدين ومع أن هذا الاستطلاع منع من النشر داخل فرنسا، إلا أن جريدة المقاومة قامت من جهتها بنشره كاملاً، ومن جهتها قامت صحيفة الملاحظ بنشر تفاصيل عن إضراب الثمانية أيام كاملة، وقد دعمت استطلاعها بالصورة الحية عن الأوضاع في الجزائر العاصمة، أيضاً نذكر صحيفة العالم مقالاً مطولاً بعنوان « المدينة الصامتة » وصفت فيه حالة مدينة الجزائر أيضاً خلال إضراب الثمانية أيام¹.

وبالإضافة إلى ذلك فقد تضامن التونسيون مع أشقائهم الجزائريين من خلال القيام بالعديد من العائلات التونسية باستضافة عائلات جزائرية بأكملها كما تجسد هذا التضامن أيضاً في تقديم يد العون إلى كافة الجزائريين الذين لجأوا إلى الأراضي التونسية بسبب الأساليب الوحشية وسياسة الأراضي المحروقة وقد أشارت وثائق الأرشيف الوطني التونسي التي قام الباحث عميرة عليه الصغير بدراستها أن عدد اللاجئين بلغ سنة 1957 (250.000 ألف لاجئ منهم 85.000 ألف امرأة و 40.000 ألف یتیم)².

—رد فعل السلطات الاستعمارية:

نتيجة لإشتداد هجمات جيش التحرير الوطني الجزائري ضد العدو و تصاعد العمليات العسكرية في القاعدة الشرقية بالحدود التونسية لجأت السلطات الاستعمارية الى استهداف منطقة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية بالقنابل صباح 8 فيفري 1958 و استمر القصف لمدة ساعة، و أعقبها بيان فرنسي يقول إن القذف كان مجرد رد فعل ، و يذكر مراسل الانباء أن منظر القرية كان رهيباً جداً

¹ مريم صغير، المواقف الدولية، ص 79، 86.

² نويصر وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ص 43.

مبرزاً أن الاعتداء كان ضد المدنيين، صبيان في كراسي الدراسة ، و جثث متناثرة في سوق القرية لمواطنين تونسيين و جزائريين فهي مناظر أذهلت الصحفيين ، و هزت الرأي العام العالمي ، و هنا السلطات الفرنسية كعادتها أذاعت بياناً تكذب فيه ذلك : (اننا نستطيع أن نكذب تكديماً قطعياً الخبر الوارد من تونس و الذي يزعم أن المدرسة قد قذفت بالقنابل ، و أن أطفالاً عديدين قد قتلوا).

لكن هذا الحادث الأليم، و الذي أرادت فرنسا من وراءه قطع عرى الروابط النضالية بين الشعبين الشقيقين التونسي و الجزائري، تحول الى رمز يخلد ذكرى امتزاج دماء الاشقاء من أجل وحدة الهدف و المصير، و أصبح يحتفل به سنوياً ، من طرف الدولتين المستقلتين ، يذكرهما دائماً أن العدو واحد، و أن المصير مشترك ، رغم ما أقامه المستعمر بينهم من حدود اصطناعية¹.

لقد مثلت تونس خطاً استراتيجياً هاماً وفعالاً للثورة الجزائرية ذلك كلما اشتدت قبضة القوات الفرنسية على الثورة في الداخل إلا ووجد المجاهدون ملجأ الآمن في التراب التونسي لأخذ أنفاسهم استعداداً لإعادة مواصلة الكفاح وإحقاق الخسائر والهزائم بالعدو².

ثالثاً: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية

أ.الدعم العسكري:

كان المغرب بالنسبة للثورة الجزائرية القاعدة الخلفية للتموين بالأسلحة والذخيرة والأدوية بالإضافة إلى صناعة الأسلحة الحقيقية، لأن التيار الثوري في المغرب يرى بأنه ملتزم بالاتفاق المبرم بين جيش التحرير المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية لمواصلة الكفاح المشترك، ضد الاستعمار الفرنسي حتى استقلال جميع أقطار المغرب العربي، لأن استقلال المغرب العربي في نظره يبقى ناقصاً أيضاً ما لم تتحصل الجزائر على استقلالها التام لهذا نجد هذا التيار لم يكف عن الاغتيالات وتصفية الحسابات في صفوف الفرنسيين سواء منهم الجنود أو المستوطنين الأوروبيين المقيمين في المغرب.³

¹ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، الجزائر، ج2، ط1، 1991، ص 75، 76.

² ابراهيم مياشي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 285.

³ غيلاني السبت، علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، باتنة، 2009-2010، ص128.

- ففي أو منشور لجيش تحرير المغرب العربي أعلن كل من الجزائر والمغرب عن أهدافهما:
- الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه من المنفى .
 - عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.
 - اعتبار كل مواطن منادي خلافا ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفى ما قاسته البلاد من مفسدهم.
- وأصدر قسما الجزائر والمغرب بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سيلا ألقاه علال الفاسي يوم 04 أكتوبر 1955 أعلن فيه عن تكوين قيادة موحدة بحركة المقاومة المغربية و جبهة التحرير الجزائرية في جيش موحد مهمة التنسيق الكامل والتعاقد التام في الخطط والعمليات التي يقوم بها المقاومون لأجل تحقيق هدفهم الأوجد في الاستقلال المغرب العربي.¹
- وبما أن كل من تونس وليبيا هاتان الدولتان الشقيقتان اللتان لعبا دورا هاما في نقل الأسلحة إلى المجاهدين برا وجوا، فإن دور المغرب الشقيق أيضا لا يقل أهمية عنهما في هذا المجال، فمعظمهم الأسلحة كانت تستقبلها موانئه سواء أتت من أوروبا أو من مصر، لتغطية الفشل الذي عرفه الطريق البري، و المتمثل في تلك الحدود الاصطناعية المتجسدة في الأسلاك المكهربة الشائكة ، بالإضافة الى حراسة الحدود ،فقد سمحت السلطات المغربية باستعمال شواطئها في استقبال الإصداات التي كانت الثورة بحاجة إليه.

وقد كان لجيش التحرير الوطن قاعدة بساحل الغربي للمغرب (قاعدة الناظور) تدرب فيها من سمو برجال الضفادع البشرية، وتم نقل أسلحة بين 50 و 100 قطعة من قوارب صغيرة إلى التراب الوطني عن طريق سواحل مثل ساحل الغزوات، وتقوم القاعدة لهذه المهمة مرتين في الأسبوع ولم تكتشفها السلطات الاستعمارية فعوضت ضعف التمير الذي عرفته البر، وكانت عمليات النقل تتم بسرية تامة حتى عن الحكومة المغربية التي لم تكن تعلمها الجبهة بوصول الشاحنات السرية، و هذا بسبب خضوع

¹ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ص 186، 187.

المغرب الأقصى لإتفاقية الحماية مع فرنسا ، و أيضا تخوف الثوار المغاربة و الجزائريين من تسرب الأخبار بحيث حدث وأن احتجزت السلطات الفرنسية عدة سفن .

وقد اتفق " عبد الحفيظ بوصوف" مع قيادة الأركان المغربية حول هذه النقطة وكميات الأسلحة التي كانت تصل وتوضع عند الجيش المغربي لإتهام الغير وخاصة أعداء الثورة أنها خاصة به لتسليم إلى الثوار في الخفاء ليلا لترسل إلى جيش الحدود والسلطات الفرنسية لم تتشف مثل تلك القواعد إلا في أوائل عام 1962¹.

ومن المؤكد أن الوحدة الثورية المغربية ضد الاستعمار الفرنسي كانت تمثل بالنسبة للحكومة الفرنسية خطر الأبد من وضع الحواجز أمامها ، لأنها أدركت في ظل المعطيات المحلية الإقليمية والدولية، أن الشعبين المغربي والجزائري لهما تاريخ واحد وعقيدة واحدة ومصير مشترك وأهداف سياسية واحدة ، وقد تتحول هذه الأهداف إلى أهداف وبنية ينتج عنها حزب عقائدية يتحول من خلالها كل مسلم في أقطار المغرب العربي إلى مجاهد من أجل عقيدته وذلك ما كانت فرنسا تعتقد وتتخوف منه ومن مستقبله في المغرب العربي.²

وأدى سماح السلطات المغربية باستعمال الأراضي للنشاط العسكري لجيش التحرير الوطني الشعبي إلى ممارسة فرنسا لضغوطات وتهديدات واعتداءات المتكررة على المغرب وخاصة الاعتداء على مدينة وجدة المغربية القريبة من الحدود الجزائرية و ردا على هذا الاعتداء قام وزير الدفاع المغربي بالتصريح أن الجيش المغربي سيقوم بواجبه في الدفاع على التراب المغربي ، و سيتم تجهيز وحداتنا بالمدفعية ، و سيتعاون الجيش المغربي مع الجيش التحرر الجزائري لصد أي عدوان فرنسي ، وذلك ما تأكد منه السيد: عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال والاستعلامات في الحكومة الجزائرية المؤقتة أثناء زيارته إلى المغرب ولقائه بالملك "الحسن الثاني": «إن حكومة جلالة الملك تأييد كاملا بجميع الوسائل باستمرار الكفاح الوطني إلى أن تسترجع الجزائر العربية حريتها واستقلالها وسيادتها ومن أجل هذا استوصل الحكومة المغربية إعانتها المادية والسياسية والمعنوية للشعب الجزائري الذي تمثله حكومته سواء في ميدان الكفاح

¹ سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، ص 84، 85.

² عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 653.

الوطني أو في المفاوضات لأنها متأكدة أن النتائج ستكون في مستوى التضحيات التي بذلها الشعب الجزائري.¹

ب.الدعم الدبلوماسي :

إرتبط الدعم الدبلوماسي في بداية الأمر بالجهود الدبلوماسية المغربية للتعريف بالقضية الجزائرية منذ استقلال المغرب وتركز وفوده الدبلوماسي في المحافل الدولية منذ استقلال والإقليمية، فقد أعرب الموقف المغربي عن اهتمامه بالقضية الجزائرية وانشغاله بمسألة استمرارية الحرب التي تهدد الشمال الإفريقي وانتقاء السياسة الفرنسية المسطرة على الشعب الجزائري واهتمت الدبلوماسية المغربية بالدفاع عن القضية الجزائرية داخل الأمم المتحدة والعمل على كسب التأيد الدولي لصالحها والضغط على فرنسا للحد من سياستها الاضطهادية وإيجاد حلول سلمية سواء بعرض الوساطة على طرفي النزاع وتقريب وجهات نظر أو بالمساعي الدولية والمبادرات الأمية للإعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره كما كانت السفارات المغربية تقدم خدمات هامة لتسهيل نشاطات الجزائريين وتقوم بمهمة التعريف بالقضية الجزائرية عملا بتوجيهات الحكومة المغربية ويجدر التذكير هنا بالتسهيلات القنصلية للجزائريين.²

وفي هذا الصدد أوفد الملك محمد الخامس ولي عهده الأمير الحسن كمبعوث شخصي إلى الحكومة الفرنسية في باريس لينقل انشغالات المملكة المغربية بشأن القضية الجزائرية مقترحا وساطة ملك المغرب بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني التي قال عنها " غني مومي " بأنها تمثل قوة سياسة لا يستهان بهما وأبلغ الأمير الحسن الحكومة الفرنسية بأن المغرب سيقف إلى جانب الجزائر خلال الدورة الأمية الحادية عشر التي ستعقد في نهاية سنة 1956 وقد أكد ذلك وزير الخارجية المغربي " أحمد بلفريج " في سياق استعراضه للدبلوماسية المغربية والمنهج السياسي التضامني الذي يسلكه المغرب حيث حث الفرنسيين على التعامل مع القضية الجزائرية وفقا لما يرضي الطموحات المشروعة للشعب الجزائري.

¹ إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1945-1962، ص 107، 108.

² عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ص 186 - 187.

وعلى كل عند ما لمس الأمير الحسن استعداد فرنسا للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني بحضور الطرفين المغربي والتونسي لإيجاد حل سلمي يرضي الطرفين الجزائري والفرنسي عاد إلى المغرب ليبدأ اتصالاته بقيادة جبهة التحرير الوطني في الخارج. وبتاريخ 15 سبتمبر 1956 ألقى العامل المغربي محمد الخامس خطاباً بمدينة وجدة الحدودية أكد فيه على ضرورة إيجاد حل سلمي وعادل للقضية الجزائرية وأن مستقبل الجزائر يدخل ضمن اطار وحدة المغرب العربي مما جاء في هذا الخطاب ما يلي: وضع حد لحرب الجزائر سرعة حتى حافظ على علاقات.

ولقد كان الدعم المغربي للثورة الجزائرية وقضيتها العادلة بقيادة الملك محمد الخامس بالنسبة لفرنسا صفة قوية وخاصة أنه كانت تتوقع وقوف المغرب الأقصى إلى جانبها في مطلبها الرامي إلى كون أن الجزائر جزء لا يتجزأ من ترابها، لذا كان ردها سريعاً، فبعد شهر واحد من خطاب العامل المغربي قامت باختطاف الطائرة التي كانت تنقل قادة الثورة الجزائرية من جبهة التحرير الوطني الذين نزلوا ضيوفاً على الملك وكان الجميع في طريقهم إلى تونس لعقد ندوة خاصة بالسلام في المنطقة.¹

و على اثر عملية اختطاف زعماء الثورة الجزائرية ثارت تائفة الرأي العام العربي و الدولي، و قررت حكومة تونس و المملكة المغربية استدعاء سفيريهما من باريس ، كما طالبت المملكة المغربية لإرجاع المختطفين بدون قيد أو شرط، و الا رفعت القضية الى محكمة لاهاي الدولية، و ردت فرنسا على ذلك : « بأن هؤلاء الخمسة . هم راعون فرنسيون، و لا يوجد قانون في العالم يمكن أن يحكم على هذه السلطة لتسليم مواطنيها إلى سلطة أجنبية» . و كثر الاخذ والرد بين المغرب وفرنسا الى أن استقر الامر إلى تكوين ما أطلق عليه اسم لجنة : «التحقيق و التوفيق» ، وعقدت دورتها الأولى بجنيف 1957 ، خصصتها لتنظيم أعمالها، و لكن انتهت هذه المرحلة دون التوصل الى حل يذكر ، فكلا الطرفين يحاول تبرئة ساحته في الوقت الذي تؤكد فيه المملكة المغربية بأن الاعتداء كان في الجو، و هذا من أعمال القرصنة، و ترد الحكومة الفرنسية بأن الطيار يحمل الجنسية الفرنسية، و من فيها حاملين هويات مزورة ، و محكوما عليهم مسبقا بجرائم عادية ، و تهمة تهريب السلاح².

¹ مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ص 158، 159.

² عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ص 93، 92.

ولقد جاء موقف المغرب من حادثة الاختطاف (1956/10/22) في مقال بصحيفة "لاكسيون" الفرنسية من الكاتب الفرنسي جان روس: " ليس المهم هنا أن تبحث قيمة حادثة الاختطاف من الناحية العسكرية البوليسية، ولكن من ناحية ما يفكر فيها العالم بالنظر إلى فرنسا ومكانتها في العالم والعالم يسير اليوم إلى تصفية حساب الاستعمار وتحرير الجزائر وغيرها من المناطق المستعمرة، ومن ثم فإن كل موقف رسمي لفرنسا تعارض به هذا التطور هو موقف من مضى لمصلحتها هي نفسها إن الحادثة تعد انتصار عسكريا وبوليسيا ولكنها في النهاية هزيمة سياسية وأخلاقية لأنها وسعت من القوة التي تفصل بين فرنسا وشمال إفريقيا.¹

أما ردود الفعل الشعبية المغربية، فقد قام الشعب المغربي بعمليات قتل واسعة في صفوف الفرنسيين وإتلاف لممتلكاتهم، كما قاموا بمظاهرات احتجاجية على القرصنة الجوية بالرشق بالحجارة، واجهات المحلات التجارية ومركز بريد بتيولي بالقرب من سيدي عيسى بوجدة.

ج. الدعم الاعلامي :

أما الناحية الإعلامية فقد قامت بالمغرب الأقصى مكتبا للدعاية والإعلام منذ أبريل 1956، ينشط بالرباط وطنجة وتطوان تتح إشراف " بعثة جميع التحرير الوطني بالمغرب وكان هذا المكتب يتكلف في البداية بطبع صحف الثورة وتوزيعها ثم أصبح يقوم بالدعاية الإعلامية والسياسية للثورة، فيشرف على توزيع النشريات والصحف والتصريحات ويقوم بإعداد التعاليق التي تسجل بالإذاعة، ويتصل بالصحف المحلية المغربية والدولية، التي كانت تنشر أخبار وبيانات الثورة الجزائرية اعتماد على تلك النشرات اليومية التي يعدها مكتب الدعاية والإعلام بهذا المكتب كل من مداني حواس وعلي المرحوم وزهير احداون، وقد دعمت جبهة التحرير الوطني جهازها الإعلامي بصدور جريدة المقاومة الجزائرية، جريدة المجاهد، أيضا صحيفة العلم وصحيفة الصدى فيما كانت هناك إذاعات جزائرية بالمغرب مثل : إذاعة صوت الجزائر، الإذاعة السرية أيضا نجد شبكة الإتصالات اللاسلكية.²

¹ عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، ص 246.

² عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ص 102.

وبالتأكيد لم تكن علاقات الجبهة بتونس والمغرب خالية من المشاكل والتوترات ولكن هذه لم تتوصل في نهاية الأمر إلى تقويض جدار التضامن المغاربي لصالح الجبهة تقويضا كاملا. في الواقع مع تونس ظهرت في مناسبات معينة أثناء الحرب توترات لأسباب حقيقية أو مقتنعة أدت بالحكومة التونسية إلى تسديد لهجتها، بل وأحيانا إلى اتخاذ إجراءات رادعة ضد جيش التحرير مثل: قطع التمويل عنه وتقييد حركات الأسلحة والجنود وممارسة ألوان أخرى من الضغط على قيادة الجبهة لحملها على تبنى تصوراتها، وكانت المصالح الاقتصادية حاضرة بوضوح تام في ذلك النزاع.

ومع المغرب كذلك لم تكن الأجواء صافية تماما المطالب المغربية في منطقة تندوف كانت من أسباب هذا الصراع، وقد سجلت يوميات حرب التحرير حوادث بين جيش التحرير والجيش المغربي، وكانت هذه المشكلة من الدوافع الحقيقية التي فجرها الملك المغربي أيضا أثار مشكلة الحدود مع اقتراب نهاية الحرب لكنه وجد نفسه مغزوا لا ضمن مجموعة الدار البيضاء التي توصل أعضاؤها إلى إقتناعه بتأجيل المشكلة إلى غاية استقلال الجزائر، وتأجلت القضية بتوقيع الملك الحسن الثاني والرئيس فرحات عباس يوم 06 جويلية 1961 على بروتوكول اتفاق أكد حرمة التراب الجزائري وأرجأ النقاش حول المشكلة الحدودية بين البلدين إلى ما بعد الاستقلال. في نهاية المطاف كانت التوترات والحوادث التي لبدت السماء العلاقات بين الجبهة وجاراتها مجرد تصدعات وشروح في جدار تضامنها ولم تنقل بصورة محسوسة من الدعم الذي قدمته للجزائر تونس والمغرب، قيادة وشعبا من بداية حرب التحرير إلى نهايتها.¹

2. نهاية نشاط مكتب المغرب العربي

1.2. أسباب انهاء نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة

● معوقات الوحدة المغاربية:

هناك الكثير من العوامل والأسباب التي أعاققت مسيرة التكامل المغاربي، وجعلته يركن إلى الجمود منذ 1995، رغم وجود العديد من الروابط المشتركة - طبيعية وتاريخية، إلا أن كل هذا لم يجنبها

¹ صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب، الجزائر، 2008، ص 333، 332.

التعثر وهذا ما يفسر أن نجاح أي تكتل لا يعود فقط إلى المقومات التي تربط أطرافه بقدر ما يعود إلى وحدة الهدف والمصلحة¹.

أ. مشكلة الحدود بين الجزائر وتونس:

بعد استقلال تونس 1956 تميزت علاقاتها مع فرنسا بالليونة خاصة في تجاه حرب التحرير الوطنية الجزائرية، وذلك راجع إلى سياسة الرئيس بورقيبة التي اتسمت من جهة بالتفاوض والليونة في التعامل السلطات الفرنسية من أجل استقلال تونس²، ومن جهة أخرى تميزت بالخلاف السياسي مع جبهة التحرير الوطنية الجزائرية بسبب الخلاف حول النقطة 233 التي تسلمتها الجزائر من السلطات الفرنسية، على الرغم أنها كانت تابعة للمجال الترابي التونسي قبل الاستعمار.

وما زاد الطين بلة هو توقيع تونس لاتفاقية "إيجلي" التي عدت طعنة لجبهة التحرير الوطني في ظهر كما طالبت تونس بتعديل حدودها الصحراوية، كما برزت أزمة أكتوبر 1958 وصيف 1959 متضرر . لمصالح الثورة، ودخلت الدولتين في مرحلة التدهور والصدمات، فيما تمثلت هذه الصدمات؟ وكيف أثرت على العلاقات التونسية الجزائرية³.

*أزمة إيجلي:

هدفت السياسة الاستعمارية بعد اكتشافها للثروة الباطنية (الغاز الطبيعي والبترو) إلى فصل الصحراء الجزائرية بهدف استنزاف ثرواتها بشق الطرق والوسائل، ومن بين هذه الطرق محاولة توريط الدول المجاورة للجزائر وإقحامها في هذه المؤامرة، من أجل خلق موارد مالية جديدة لفرنسا لتمويل عملياتها العسكرية لقمع الثورة الجزائرية، بل هدفت إلى التأثير السلبي على معنويات أعضاء جيش التحرير خاصة المتواجد في منطقة الحدود الجزائرية-التونسية⁴.

¹ صبيحة بخوش، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989 - 2007، ص 371.

² إسماعيل دبش، السياسة العربية و المواقف الدولية إتجاه الثورة الجزائرية 1945-1962، ص 109.

³ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962، ص 248، 249.

⁴ إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 111.

وبوصول شارل ديغول إلى سدة الحكم حيث اتبع سياسة إغرائية عن طريق مفاوضة حكومة القطرين المجاورين للجزائر بحجة أن هذا المشروع يعود بفائدة على اقتصاد البلدين، إلا أن المحاولة الأولى باءت بالفشل بسبب رفض الحكومة الليبية بعد مشاوراتها مع جبهة التحرير وعرضت عليها تقاسم الأرباح إلا أن الجبهة رفضت هذا المشروع الإغرائي ونزلت ليبيا عند موقف الجبهة ولم توقع الاتفاق¹.

كما رفض المغرب تكرير البترول في القنيطرة لا لأنه بترول جزائري ولكن الأيدي التي تريد استثماره أيد فرنسية.

وبخصوص تمرير بترول الصحراء الجزائرية إلى فرنسا اقترح وزير الصحراء ماكس لوجان نقله إلى تونس قائلا: "لقد فكرنا في توصيله إلى تونس أو إلى الجزائر وعندما صرت وزيرا لصحراء اقترحت على الحكومة توصيله إلى تونس لأسباب مادية : فلقد كان ذلك أقصر نسبيًا وكذلك لأن ذلك كان في إمكانه مساعدة تونس وربطها بفرنسا اقتصاديا وبمجرد أن صار ذلك ممكنا تقنيا وأن هناك مصلحة سياسية تضاف إلى ذلك صار لابد من إقامته".

وبالفعل تم توقيع اتفاقية مع تونس يوم 30 جوان 1958 وأعلنت الحكومة الفرنسية في باريس عن توقيع اتفاقية مشتركة تسمح لتونس بموجبها للشركة Strapsa² بتمرير البترول الجزائري عبر أمبوب نفط من آبار إيجلي (جنوب الجزائر) مروراً بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقابس (شمال شرق تونس)³.

ونظراً لخطورة هذه الاتفاقية التي قامت بها فرنسا لاستغلال بترول الجزائر أسرع جبهة التحرير برد مباشر عليها برفع مذكرة إلى الحكومة الفرنسية في جانفي 1958، ثم أعقبتها مذكرة أخرى جوان

¹ خامس سامية، "أزمة تمرير الأنبوب النفطي إيجلي ونطو ارتها خلال الثورة التحريرية الجزائرية-الايار-، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، مجلة القضايا تاريخية، ع 08، 2017، ص 7.

² حورية ومان، "أزمة إيجلي مناورة فرنسية لخلق أطماع اقتصادية تونسية في بترول الصحراء الجزائرية"، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945، ع 23، الجزائر، 1999، ص 124.

³ عامر رخيطة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، المرجع السابق، ص 169.

1958 أعرضت خلالها عن سياسة الحكومة التونسية. واعتبرتها خيانة للجهة وتدعيم مباشر للاستعمار الفرنسي. وعبرت جريدة المجاهد عن هذه المؤامرة في مقال صحفي بعنوان "الخبر المسموم واعتبرتها اتفاقية اقتصادية لا غير¹.

أما صحيفة العمل فقد ردت على جريدة المجاهد بمقال تحت عنوان خبر مسموم معبرة عن اندهاشها لقراءة افتتاحية المجاهد بخصوص مشكلة النفط وأكدت على أن الحكومة التونسية لم تتدخل في أي شيء يمس الجزائر، كما أكدت على أن هذه الاتفاقية ذات مزايا كثيرة تعود على تونس بالفائدة الاقتصادية من خلال الرسوم التي تدفعها شركة Trapsa للخزينة التونسية كما أنها ستستفيد من إلغاء رسوم الجمارك وإعفاءات قانونية أخرى كما أن تونس ستستفيد من هذا المشروع من الناحية الاقتصادية خاصة في مناطق الجنوب، وما يترتب عنه من تطور ميناء الصخيرة، زيادة على نشاط مرفأ صفاقس والقضاء على مشكل البطالة لحوالي ألف عاطل وخلال أربع سنوات سيتمنع هذا المشروع فرص العمل لـ 3000 شخص²، وزيادة على ذلك قامت بتوقيف إذاعة صوت الجزائر، وحجزت السلع والإعانات الموجهة للهلال الأحمر الجزائري، كما أوقفت مرور الأسلحة، كما طالبت جهة التحرير الوطني بالتخلي عن أي سلطة تمثلها ذات طابع قنصلي وادعت بأن الجزائريين أصبحوا لا يحترمون السيادة التونسية³.

ب. مشكلة الحدود بين الجزائر وليبيا:

رغم مواقف ليبيا التي كانت نتيجة عدم ارتباطها بالسلطات الفرنسية والضغط الجماهيري على النظام الملكي الليبي لتجاوب مع الثورة الجزائرية، هذه الأسباب وغيرها جعلت النظام الليبي، ورغم الضغوطات الغربية، لا يتوانى عن تقديم الدعم للثورة الجزائرية، ولم تعرف العلاقات الليبية-الجزائرية توترا يذكر⁴، إلا سنة 1967م حيث طرح مشكل الحدود بين البلدين خاصة بعد اختراق الدوريات

¹ المرجع نفسه، ص 130.

² خماس سامية، "أزمة تمرير الأنبوب النفطي إيجلي وتطوراتها خلال الثورة التحريرية الجزائرية-الليبية"، ص 133.

³ محمد الميلي، مواقف جزائرية، ص 119.

⁴ مرجع نفسه، ص 117.

الجزائرية الحدود الليبية عند قرية "أعباس" في منطقة الحدود الجزائرية الليبية ، وهو الأمر الذي استنكرته المملكة الليبية واعتبرته مساسا بحدودها وسيادتها على المنطقة وتوغلا لمسافة سبعة كيلومترات داخل أراضيها، كما اهتمت ليبيا الجزائر بتوغل الطيران الجزائري في الفضاء الجوي الليبي¹. غير أن الجزائريين استندوا في عملهم الجريء هذا إلى اتفاقية 1957م المعقودة بين ليبيا والإدارة الفرنسية، والتي تم فيها تخطيط الحدود التي وافقت عليها الجمعية الوطنية الفرنسية، وتم تسجيلها في الأمم المتحدة لكن الطرف الليبي برر إبرامه لهذه الاتفاقية بكونه عمل على فتحها حتى لا تثير أي مشكل أثناء حرب التحرير ويإيعاز من الحكومة الجزائرية، وبما أن البرلمان لم يصادق عليها فإنها لم تستكمل شكلها القانوني.

وبقي مشكل الحدود مطروحا إلى غاية سنة 1967م حيث المسح الطبوغرافي، وهكذا مرت مشاكل الحدود بين ليبيا والجزائر بهدوء وتم تأجيل تخطيطها من حين لآخر حتى يتجنبنا لأي اصطدام:

د. الخلاف التونسي الليبي:

برز الخلاف الدبلوماسي بين الجمهوريتين التونسية والليبية منذ شهر سبتمبر عام 1969م، بسبب المنطقة الحدودية "الجرف القاري" حيث حاول كل طرف إثبات أحقيته بالسيادة على المنطقة² بسبب احتمال وجود النفط. إضافة إلى انعكاسات سقوط وفشل مشروع الوحدة بين البلدين في جانفي 1974.

يرجع سبب الاضطرابات التي حدثت في مدينة قفصة التونسية إلى رفع تونس دعوى على ليبيا أمام محكمة العدل الدولية مطالبة بحقوقها في منطقة "الجرف القاري" في البحر الأبيض المتوسط إلا أن المحكمة رفضته في 1985م.³ كما قامت ليبيا بدعوة الأمين العام للجامعة العربية لعقد اجتماع عاجل بمجلس الجامعة لنظر في التدخل الفرنسي في تونس، و أمام تضخم هذه الأزمة التي دفعت بالمحكمة

¹ فوزية مولوج، الوحدة في برنامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة (حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، ص 148.

² عبد السلام الحمروني، المشروع المغاربي من طنجة إلى مراكش 1958-1989 بين طموح الشعب وتنقضات الأنظمة السياسية، ص 58.

³ فوزية مولوج، الوحدة في برنامج وخطط الأحزاب المغربية الثلاث، ص 148.

المغربية لتدخل من أجل الوساطة لحل هذه الأزمة بصفة نهائية، إلا أن انحياز المغرب لطرف التونسي أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين المغربي الليبي¹.

هـ. مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب:

مشكلة الحدود الجزائرية المغربية من أكثر مشاكل المغرب العربي تعقيدا وحدة، باعتباره النزاع الوحيد الذي وصل إلى حد المواجهة المسلحة². وتعود جذور هذا الصراع إلى عشية الاستقلال المغرب مستندا على بعض الحجج التاريخية التي تثبت أحقيته في استرجاع أراضيهِ المسلوبة ، وهذا ما أثبتته أحداث عامي 1956-1957م أن حزب الاستقلال مصمم على خوض معركة تحرير الصحراء، حيث طالب هذا الأخير عام 1957م بمفاوضات مع الحكومة الفرنسية لتعديل الحدود الشرقية على حساب الجزائر، إلا أن جبهة التحرير أكدت على أنه لا وصاية لفرنسا على الأراضي الجزائرية، وأنها وحدها المخولة للنظر في هذه المسألة، وخلال مؤتمر طنجة بدأ أن مشكلة الحدود متجاوزة لأن جبهة التحرير الوطني أقرت بتأجيل هذه القضية إلى ما بعد استقلالها³.

لكن ومع انهيار وفشل المشروع الحدودي بسبب الإستراتيجية الديغولية التي نجحت في فتح ملف المطالب الصحراوية من جديد، مما أدى إلى عقد المسؤولين الجزائريون بالمغرب اجتماعا مع ابن بركة ومحمد البصري في 8 أبريل 1958 ولم يخرج الطرفين بأي نتيجة، وعقد اجتماع آخر في 6 ماي من نفس السنة بين ممثلي جبهة التحرير الوطني والسلطات المغربية تعرض لمشكلتي الحدود وعرقلة نشاط جيش التحرير الجزائري في جنوب المغرب وأظهر الجانب المغربي تمسكه بمطلب حدوده الشرعية، واقترح حل الخلاف اعتراف جبهة التحرير الوطني بتبعية هذه المناطق للمغرب⁴.

¹ ناظم عبد الواحد الجاسور، إشكالية الحدود في الوطن العربي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2011، ص 158.

² عبد الله مقلاتي، مشكلة الحدود في العلاقات الجزائرية المغربية بعد مؤتمر طنجة عام 1958، مجلة التراث، ع31، 2019، ص162.

³ عبد السلام المروني، المشروع المغاربي من طنجة إلى مراکش، ص 55.

⁴ عبد الله مقلاتي، مشكلة الحدود في العلاقات الجزائرية المغربية بعد مؤتمر طنجة عام 1958، ص 162،

ورغم اتفاق الطرفين على مواصلة المباحثات وجوب أبعاد فرنسا عن الموضوع فقد جاء خطاب بلافريج يوم 17 ماي 1957 يؤكد أن على أن الحكومة سنرفع عن مشكلة الحدود، ومن هنا جرت عدة اتصالات بين المملكة المغربية وأعضاء رسميين من الحكومة المؤقتة الجزائرية، توصلوا من في 6 جويلية 1961 يتضمن أهم الوثائق التي تدعم مطالب المغرب¹. مع تأجيل المفاوضات حول مسألة الحدود إلى ما بعد الاستقلال، إلا أنه وبعد استقلال الجزائر عاد المغرب لي طرح مسألة الحدود من جديد حيث أبرمت خلال هذه السنوات اتفاقيات بين المغرب وفرنسا حددت بموجبه الحدود الشرقية الشمالية للمغرب بينما بقيت الحدود الشرقية الجنوبية المتاخمة للجزائر. فبدأت بوادر التوتر تلوح في المناطق الحدودية وأخذت وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة ترددها ما أدى إلى تصعيدها وزعزعت أجواء الثقة بين البلدين مما أدى إلى نزاع عسكري بين طرفين عرف "بحرب الرمال" بداية الحرب في سبتمبر 1963 تعود أسبابها إلى المطالبة المغرب بالمنطقتين الحدوديتين "تندوف وبشار" مستندة في ذلك إلى حجج تاريخية ترجع إلى سنوات 1844-1845²، ومن أبرز هذه الحجج اتفاقية "اللامغنية" 1845 المبرمة بين فرنسا والملك المغربي حيث نصت على بقاء الحدود على ما كانت عليه في العهد العثماني وهذا ما يعرف بالحق التاريخي الذي نادى به زعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي" وعبر عنه في كتابه الأبيض الذي أصدره في نوفمبر 1955 وحاول إلقاء الضوء عن هذه القضية في عدة مناسبات حيث أكد في 18 جوان 1956 بطنجة أن المغرب سيواصل الكفاح إلى غاية استرجاع كل شبر من أرضيه...³.

بدأ النزاع بتدخلات عسكرية بين قوات الجانبين، حيث شنت مجموعات إرهابية مجازر في حق الجزائريين على مستوى ولاية بشار، وتمركزت في منطقة حاسي البيضاء وتجنوب، هذا ما أكدته أحمد بن بلة بأن المغرب خرق ميثاق الوحدة الإفريقية التي اجتمعت في ادريس بابا سنة 1963 حيث أقرت

¹ عتيقة نصيب، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الجولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص 77.

² زينب بوغانم، التكامل الاقتصادي المغربي بين الآمال والمعوقات، مجلة الاقتصاد والقانون، ع3، ديسمبر، 2018، ص 143.

³ عتيقة نصيب، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، ص 78.

استلام الحدود على الوضع الذي كانت عليه وقت الاحتلال الفرنسي¹ وكانت المرحلة الممتدة من أول أكتوبر إلى غاية 5 نوفمبر 1963 مرحلة الاشتباكات²، وكان رد فعل الجزائر سريعا حيث طبقت مبدأ المعاملة بالمثل فارضة نظام التأثيرات على المواطنين المغاربة وأغلقت الحدود في أوت 1995 ليستمر الصراع الخفي بين الجزائر والمغرب على الزعامة في الاتحاد المغربي في المنطقة، وفي كل مرة كانت إحدى الدولتين تحاول أن ود تونس وموريتانيا وليبيا لعزل الدول الأخرى³.

مـ. قضية الصحراء الغربية:

تقع الصحراء الغربية التي تتكون من إقليمين هما الساقية الحمراء - في الشمال و-وادي الذهب- في الجنوب على مساحة تقدر 284 ألف كم مربع، ويبلغ طول ساحلها على المحيط الأطلسي من ناحية الغربية 1110 كم مربع، أما حدودها البرية فيحدها من الشمال المملكة المغربية، ومن الجنوب موريتانيا، والجزائر التي تحدها من الشمال الشرقي⁴.

*الجدور التاريخية لنزاع الصحراء الغربية:

تعود مسألة النزاع إلى سنة 1886 حين إحتلت إسبانيا الصحراء الغربية "الساقية الحمراء" و"وادي الذهب"، إلا أن هذا الاحتلال لم يتمكن من التوغل أكثر نحو المناطق الداخلية بسبب المقاومات الشعبية، ومن أبرز هذه المقاومات ثورة شيخ ماء العينين" الذي اتخذ من السمارة قاعدة له واستمر في المقاومة ضد التواجد الفرنسي الاسباني في المنطقة⁵.

¹ غلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة الجزائرية، ص 245.

² عتيقة نصيب، مرجع سابق، ص96.

³ مبروك رايس، الاتحاد المغربي بين مقومات البناء وعناصر الاخفاق مع الاشارة إلى التكامل الاقتصادي عبر المناطق الحدودية، مجلة الاقتصاد والقانون، ع3، دب، ديسمبر 2018، ص380.

⁴ شنعان مسعود، نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية حقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير المصير، أطروحة دكتوراه دولة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007، ص 32، 33.

⁵ المرجع نفسه، ص 62، 63.

إلا أنها في عام 1900 تمكنت من عقد إتفاقية مع فرنسا تمكنت بموجبها من استكمال سيطرتها على كل الصحراء وقامت بإنشاء حدود فاصلة بين وادي الذهب وحدود موريتانيا.

وبعد استقلال المغرب في 1956 طالب بحقه في استرجاع مناطقه التي لا تزال تحت السيطرة الإسبانية سبته) وميليه وفي عام 1957 قامت الحكومة المغربية بإرسال وحدات جيش التحرير المغربي إلى موريتانيا لضرب القوات الفرنسية الاسبانية المتمركزة في طرفيا والساقية الحمراء وريديو أورو بهدف تحريرها وبالفعل تمكن جيش التحرير المغربي بمساندة القبائل الصحراوية من إجبار إسبانيا على توقيع اتفاقية مع فرنسا 1958 بهدف مساندتها في إيجاد طريقة لتطويق جيش التحرير المغربي.

وسط هذا الصراع برزت صراعات أخرى حيث دخلت المغرب في صراع مع الجزائر وموريتانيا وحركة البوليساريو¹.

وبعد استقلال موريتانيا أصبحت هي الأخرى تزعم أن لها حقوق تاريخية في منطقة الصحراء الغربية. لكن في 1979 انسحبت عن مطالبتها بعد التفاوض مع جبهة البوليساريو. وبقيت المغرب متمسكة بمطالبها في حين ظلت جبهة البوليساريو تطالب بالاستقلال وإضافة دولة سادسة في الشمال الإفريقي. إلا أن رفعت القضية إلى محكمة العدل الدولية التي أصدرت قرار في 16 أكتوبر 1975 على عدم وجود أي روابط قانونية بين الصحراء الغربية والدول المجاورة².

بالرغم من المعوقات الموجودة توجد بعض التجارب الوحدوية بين الدول المغاربية مثل معاهدة الإخاء والوفاء 1983 ومعاهدة وحدة 1984 قبل لقاء زوالدة 1988.

2.2. مفاوضات الاستقلال لأقطار المغرب العربي

رغم كل المحاولات الوحدوية التي أنجزتها الأحزاب المغاربية، ورغم اقتناعها بضرورة العمل الموحد إلا أنها لم تتخلص من انتماءاتها الفكرية والسياسية والقطرية التي حالت دون توحيد الكفاح المسلح، وبدأ تراجع عمل مكتب المغرب العربي حين أصبح التنافس بين الوطنيين أعنف نظرا لرغبة كل

¹ عتيقة نصيب، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة ، ص121، 122.

² زينب بوغانم، التكامل الاقتصادي المغربي بين الآمال والمعوقات، ص 144.

منهم في الحصول على السلطة لتبدأ فكرة وحدة المغرب تتبخر خلال الخمسينات، وأصبحت الدولة الوطنية هي الشغل الشاغل لدول المغرب¹.

وقد ظهرت الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي منذ استشهاد محمد بن عبود والحبيب ثامر سنة 1949 وأدت لغلاق المكتب مؤقتا، بالإضافة إلى تحفظ الأحزاب المغربية على وجود محمد بن عبد الكريم الخطابي بينهم في القاهرة فهم على تصريحاتهم بأنهم فخورون بوجوده بينهم إلا أنهم كانوا متحفظين إزاءه².

كما لم تكن كل قيادات المغرب العربي مؤمنة بخيار العمل المسلح فعند عرض الخطابي وأحمد بن بلة فكرة توحيد العمل المسلح في الأقطار الثلاثة ضد الاستعمار المشترك لم يتحمس الحبيب بورقيبة لذلك حيث كان يفضل الوسائل السلمية كالمظاهرات والعرائض، فالأمير الخطابي كان يريد تنظيم ثورة شاملة في المغرب العربي وفق ميثاق اللجنة، لكن التونسيين والمراكشيين لم يكونوا راضين بسلطته، فالمراكشيون كانوا خاضعين لسلطة السلطان وحزب الاستقلال، والتونسيون خاضعون لسلطة بورقيبة، وكلا الطرفين كان لا يريد أن تغتلب السلطة من يده لصالح الأمير الخطابي³، لذلك بدأوا ينتقدون لجنة تحرير المغرب العربي ويتهمونها بالفشل واحتكار الزعامة فنادوا بضرورة تحديد ميثاقها، وتحريرها من الأمير الخطابي الذي تجاوزته الأحداث ودعوا إلى فكرة القطرية والتفاوض الإنفرادي مع المستعمر⁴.

وحتى بعد تحديد اللجنة فإنها لم تلب تطلعات الوحدة النضالية بل كرسست القطرية والخلاف بين قادة الكفاح المغاربي بدعوى عدم تشابه الأوضاع السياسية في الأقطار الثلاثة لذلك لم يوقع عليها حزب حركة الانتصار⁵، وهي بهذا تختلف كثيرا عن ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي لسنة 1948 الذي دعا إلى تعميم الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي وإلى وحدة المنطقة في حين كرس الميثاق الجديد التوجه إلى العمل القطري في المغرب العربي⁶، وعليه فإن هذا الاجتماع التحيدي لم يتوج

¹ محمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 54.

³ محمد بلقاسم، الإتحاد الوحدوي في المغرب العربي، ص 67.

⁴ المرجع نفسه، ص 106.

⁵ فتحي الذيب، عبد الناصرو الثورة الجزائرية، ص 32.

⁶ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 107، 108.

مشروع موحد للكفاح المغربي وإن كان قد أكد على مسألة التعاون والتعاقد بين الأقطار المغربية الثلاثة.

أما الجزائريون فكانوا مع العمل المسلح حيث حاولت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعث إمكانية تكوين جبهة مسلحة مغربية فأرسلت في شهر جانفي 1949 وفدا إلى المغرب الأقصى قابل علال الفاسي وبعض المناضلين غير أن هؤلاء رفضوا إنشاء تنظيمات مشتركة على المستوى العسكري، وكانوا ينتظرون طرح مشكلة بلادهم سياسيا من قبل السلطان¹، الذي تعتبره الأحزاب المغربية رمزا للحركة الوطنية وتتخذ قراراتها من أنشطته، ومواقفه وهذا ما زاد من التباعد حيث رأى التونسيون والجزائريون مبالغة في ذلك.²

وما يدل على فشل العمل في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب هو قيام بعض الأحزاب المغربية بمبادرة جديدة لتوحيد النضال في باريس في 02 فيفري 1952 توجت بتشكيل جبهة الاتحاد والعمل المغربية،³ وعبرت جريدة المنار الجزائرية عن الأمل المعلقة على هذه الجبهة بعد فشل التكتلات السابقة "وفي هذه الظروف الحرجة برزت الجبهة المغربية وقد تلملت فيه الشعوب المغربية من سياسة الخلافات، وأوشكت أن تظن الظنون بزعمائها ... إن هذه الجبهة هي أعظم بشرى تزفها الحركات التحررية المغربية لشعوبها في الوقت الحاضر، كم أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي".⁴

لكن بعد مرور سنة على تأسيسها لم يظهر لها شيء في الميدان العملي، فلا الاتحاد الحقيقي تكون، ولا العمل المشترك تبين، ومن مظاهر فشلها وعدم جدية عملها الوحدوي عرضها قضية تونس ومراكش على الأمم المتحدة بينما لم تعرض قضية الجزائر رغم أن المغرب العربي يجسد مشكلة واحدة.⁵ ولم تفلح هذه المحاولات الوحدوية رغم استمرار المناداة بالكفاح المشترك على مستوى الشعارات والبيانات، إذ نجحت السياسة الاستعمارية في غرس فكرة الحلول المختلفة لمشكلة المغرب لتأييد سيطرتها

¹ المرجع نفسه، ص 100.

² امحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي أول نواة للوحدة السياسية، ص 17.

³ جبهة مغربية، المنار، ع1952، 16، ص1.

⁴ عمر الجزائري، حول تأسيس الجبهة المغربية، المنار، ع19، 1958، ص3.

⁵ محمود بوزوزو، الذكرى الأولى حول تأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية، المنار، ع1953، 17، ص2.

والمحافظة على مصالحها حتى أصبح العربي المراكشيون ينظرون إلى أن الجزائر بعيدة عن الاستقلال بسبب قانونها الخاص كمقاطعة فرنسية في حين أن بلادهم أجدر بالحصول على الاستقلال لكون فرنسا تعترف بمراكش كمملكة.¹

¹ محمد بلقاسم، الاتحاد الوندوي في المغرب العربي، ص 99.

خاتمة

بعد هذا البحث العلمي المتواضع المعنون ب مكتب المغرب العربي ودوره في دعم قضايا التحرر لبلدان المغرب العربي 1956/1947 والذي تطرقنا فيه لمجموعة من المحطات الوجدانية المغربية الداعية لفكرة الوحدة منذ مطلع القرن العشرين الذي شهد تطورات سياسية أدت إلى تبلور الفكر السياسي و القومي العربي لمواجهة الاستعمار الى غاية اندلاع الثورة التحريرية الرامية لفكرة النضال المشترك ومن جملة ما تم التوصل اليه واستخلاصه من موضوع هذا البحث ما يلي :

-ساهمت العديد من المقومات والقيم الأساسية في بناء وحدة المغرب العربي وتكريس الوحدة بين أبناء وشعوب المنطقة والتي تعتبر الأرضية الصلبة التي نبتت عليه المحاولات الوجدانية على مدار أكثر من نصف قرن.

-عملت النخبة الوطنية على تنسيق و تكثيف العمل السياسي و الدبلوماسي من أجل بلورة فكرة الوحدة المغربية، وتمتين الروابط و العلاقات بحيث لا يمكن فصل قطر على قطر آخر، و سعيها الى توحيد الجهود للدفاع عن قضيتهم .

-تعتبر تجربة نجم شمال إفريقيا (1926-1937) ، إحدى أهم المحطات المهمة في سيرورة العمل المشترك و التنسيق لمواجهة الاستعمار في شمال إفريقيا و تجلّى في نشاطه من خلال برامجه و جرائده و مطبوعاته.

-إن وحدة المغرب العربي أثناء نضال الحركات الاستقلالية المغربية عرف آفاقا جديدة، سعت من خلالها إلى مغربة الكفاح المشترك بشتى الوسائل بالرغم من الأوضاع المحيطة في تلك الفترة.

-تأسس مكتب المغرب العربي في القاهرة انطلاقا من فكرة توحيد سبل الكفاح الوطني في الأقطار المغربية الثلاثة، والخطورة وجوده على المصالح الاستعمارية أسهم مكتب المغرب العربي في القاهرة في بلورة وتوحيد ودعم الحركات الوطنية في أقطار المغرب، خاصة وأنه حظي في بداية تأسيسه بدعم الجامعة العربية التي كان إمتداداً لها.

-كانت تجربة مكتب المغرب العربي محطة هامة في مجال التنسيق السياسي والإعلامي بين بين قادة الحركات التحريرية المغربية التي أدركت أهمية الوحدة في تحقيق الاستقلال، وجسدت ائتلافا سياسيا

نضاليا شكل خطورة على النظام الاستعماري الفرنسي رغم عدم نجاحها في توحيد العمل المسلح، وقد استفاد الاستعمار كثيرا من الخلافات الموجودة بين الزعماء المغاربة بتوظيفها لخدمة سياسته " فرق تسد " بإيجاده حلولاً مختلفة لمشاكله مع أقطار المغرب العربي أثناء فترة الكفاح امتدت آثارها لما بعد استرجاع السيادة.

-الدور الكبير الذي لعبه المكتب والجامعة العربية في لجوء الخطايي، ونجاح نزوله في القاهرة أعطي فيما بعد دفعة قوية للعمل والنشاط السياسي والعسكري فيها وبرزت فيما بعد جهوده في العمل المسلح المغاري الذي تبلور إلى انشاء لجنة تحرير المغرب، كل هذا ساهم كثيرا في التعريف بالقضية المغربية في الدول العربية عن طريق توظيف الصحف المشرقية الذين داوموا على النشر فيها كان يدفعون مقابلا ذلك من أجل التعريف بقضيتهم والدفاع عنها

- وعلى الرغم من الدور الذي لعبته هذه الهيئات من أجل حصول دول المغرب على حقوقها التي انتهكتها فرنسا، فأنا لا نغفل الدور الذي لعبته مقاومة الوطنية ولجهود مكتب المغرب العربي والحركات الوطنية المنضوية تحت لوائه الدور الأساسي في حصول بلاد المغرب على استقلالها، فلولا استمراريتهم وعدم استسلامهم وخضوعهم للاستعمار، لم تستطع أقطار المغرب ان تحقق الاستقلال وان طرحت قضاياها في جميع أروقة هذه الهيئات فمثلا ان للحق أنصاراً فأن له اعداء يحاولون كبت صوته بقوقم.

-إن عدم حصول الدول العربية على قرار لصالح القضية لا يعني خسارة مؤكدة لها، بل ان الدور الذي لعبته الجامعة العربية في تدويل القضية ومناقشتها في الامم المتحدة يُعد نجاحاً كبيراً ، بحذ ذاته، فضلاً عن تأييد الكثير الدول الاوربية والاسيوية والافريقية للقضية، ومما يسجل للوفود العربية انها كشفت سوء نظام الحماية في مراكش، وكانت بعض الوفود قد اتخذت موقفاً متصلباً قويا في التعبير عن استيائها من السياسة الاستعمارية لفرنسا وهي بذلك لفتت القضية للرأي العام والدول الى ما يجري في شمال افريقيا ولاسيما في المغرب.

-وكان الحضور المغربي الفضل في خدمة القضية المغربية عن طريق المؤتمرات واللقاءات التي كان الوطنيون يشاركون فيها، خاصة تلك التي تتعلق بالوضع في المغرب العربي أو باقي البلاد العربية المتطلعة

إلى تصفية الاحتلال وإنهاء السيطرة الاستعمارية وإفساح المجال للمفاوضات الدائرة بين فرنسا المغرب التي انتهت باعتراف فرنسا باستقلالها سنة 1956م.

- وهكذا انطوت صفحة من صفحات التاريخ المغربي الذي عبر أبنائه عن أروع ملاحم البطولة في الكفاح والنضال من أجل التحرر الاستقلال، لكي يؤكدوا استقلالهم وسيادتهم وعروبتههم وإسلامهم في مواجهة هذه المرحلة الصعبة من احتلال بلدهم التي شهدت مختلف السياسات الاستعمارية التي حاولت طمس الإسلامية للشعب وإنهاء كيانه الوطني وكذلك أكدوا للمستعمر مدى تمسكهم بوطنهم وكان لهم ما أرادوا في انتزاع حقهم وإعلان استقلال المغرب في 02 مارس 1956.

الملاحق

الملحق رقم: 01 ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي



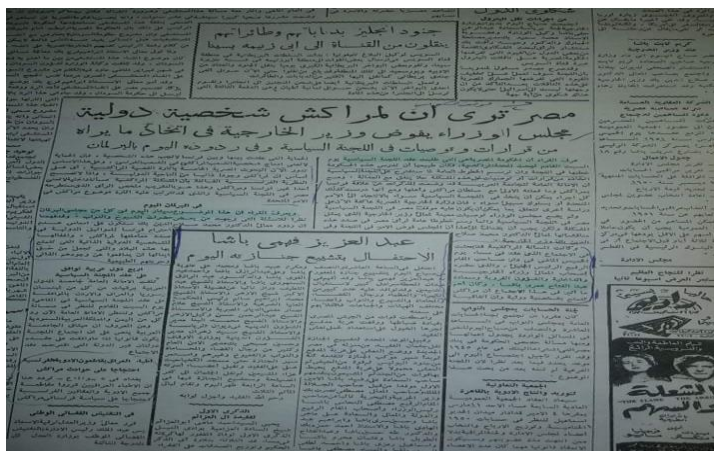
المصدر: فتحي الذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة
ط1، دت، ص29.

الملحق رقم : 2 صورة توضح أعضاء الذين شاركوا في مؤتمر المغرب العربي وإنشاء المكتب¹



¹ رشيد إدريس ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ص 101.

الملحق رقم 03: بعض الجرائد التي تناولت القضية المغربية¹



¹ جريدة الاهرام البلاغ المصري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-1-الكتب

1. الحبيب ثامر هذه تونس، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة، تونس، (د.ط)، (د.ت).
2. الديب فتحي ، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1.
3. الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، (د.ط)، 1981م.
4. الرويسي يوسف ، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية، تقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 1995م.
5. الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية وقومية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط2.
6. العقون عبد الرحمان بن ابراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
7. الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط6، 2003م.
8. الفاسي علال ، دفاعا عن وحدة البلاد، مطبعة الرسالة "سلسلة الجهاد الاكبر"، العدد 26، 4سبتمبر 1957م.
9. الفاسي علال ، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مطبعة النهضة، مصر، 1995م.
10. المدني أحمد توفيق ، جغرافية القطر القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، ط2، 1952م.
11. الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عين مليلة، الجزائر.

12. .حربي محمد ، الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928، 1954، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
13. .خير الدين محمد ، مذكرات، ج 1، مؤسسة الصحن الجزائري، ط2، 2002م.
14. .غلاب عبد الكريم ، في الفكر السياسي، الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط 01، الرباط، 1993م.
15. .غلاب عبد الكريم ، ملامح من شخصية علال الفاسي، الشركة المغربية للطبع والنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، (د.ت).
- 1-2-الدوريات والمجلات:**
 1. .الجزائري عمر ، "حول تأسيس الجبة المغربية"، المنار، ع19، 1958/03/28.
 2. .بوزوزو محمود ، "الذكرى الأولى حول تأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية"، المنار، ع17، 1953/02/02.
 3. .جريدة المغرب العربي، العدد 35، السنة الثانية، 24 محرم 1368، 26 نوفمبر 1948.
 4. . المنار: عدد 09-11 ربيع الأول 1321/8 ديسمبر 1951.
- 2-المراجع:**
 - 1-2-الكتب:**
 1. . أبو لسين بسمة خليفة ، الليبيون الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010.
 2. . الجابري محمد صالح ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر، (د.ت).
 3. . الجابري محمد عابد ، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1987م.

4. . بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)م، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م.
5. . زغيدي لحسن، النضال الوحدوي بالمغرب العربي من النجم إلى طنجة (1926 - 1958)م، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.
6. . زنيير محمد ، صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1990م.
7. . الجابري محمد العابد ، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1987م.
8. . الجاسور ناظم عبد الواحد ، اشكالية الحدود في الوطن العربي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، (د.ط)، 2011م.
9. . الصغير عميرة على ، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المغاربة للطباعة والإشهار، تونس، ط1، 2007 م.
10. . الصغير مريم ، البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1954-1962، دار السبيل، الجزائر، ط1، 2009م.
11. . العايب معمر ، مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.
12. . العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية نقدية، دار الحكمة، الجزائر، 2010م.
13. . العمامرة سعد و الجيلالي العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت.).
14. . العمراني عبد الحي حسن ، أبطال الوطنية عن حياة محمد بن الحسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية، ط01، 1996م.
15. . اللولب حبيب حسن ، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، ج2، ط1، 2009.

16. المختار نزار ، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق (1918-1958)م، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2011م.
17. أمزيان محمد ، محمد بن عبد الكريم الخطابي، آراء ومواقف، (1926-1963)، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، ط1، 2002 م.
18. بلحاج صالح ، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب، الجزائر، 2008.
19. بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر ودراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار مدني الجزائر، 2009م.
20. بن عطية عبد الرمان ، التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962، وزارة الجاهدين، الجزائر، 2001م.
21. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغربي الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
22. بوقشور محمد الصالح ، محمد لحسن زغدي، أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية الجزائرية إلى التجسيد 1954-1962، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
23. جبلي طاهر ، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، طبعة خاصة ب وزارة المجاهدين، دار الأمة، الجزائر، 2014.
24. داهش محمد علي ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.
25. داهش محمد علي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن، 2012م.
26. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
27. سعيدي وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
28. شريط عبد الله ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1995م.

29. صاري الجلاي و محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، تر: عبد القادر بن حراث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
30. صديقي مراد ، الثورة الجزائرية، عمليات التسلح السردية، دار الرائد، الجزائر، 2010م.
31. صغير مريم ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2012م.
32. عيمراوي أحمد ، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى المكتبة الوطنية، 2007.
33. قداش محفوظ و محمد قناش، نجم شمال افريقيا 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991م.
34. قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، الجزائر، ج2، ط1، 1991م.
35. قناش محمد ، نجم الشمال الافريقي 1926-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
36. كرو ابو القاسم محمد ، محمد الخضر حسين، شيخ الأزهر الأسبق، دار المغرب العربي، تونس، ط1، 1973.
37. مالكي أحمد ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
38. مبارك زكي ، محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي، اشكالية استقلال المغرب، منشورات في دبيرانت، الرباط، ط1، 2003 م.
39. مصباح عامر ، تكامل المغرب العربي الأبعاد والمقاربات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009.
40. مقالاتي عبد الله ، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، 2009م.
41. مياسي ابراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، 2008.

42. نويصر مصطفى وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
43. هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م، دار هومة، ط 5، الجزائر، 2012م.
44. ودوع محمد ، الدعم الليبي للثورة الجزائرية التحريرية، مؤسسة كوشكار، الجزائر، 2008م.
- 2-2-الدوريات والمجلات:
 1. _____، "مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 م وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة، عملية ابن عبد الكريم"، المجلة التاريخية المغاربية، ع 25-26، جوان 1982م.
 2. التميمي عبد الجليل ، "القناعات والثوابت المغاربي في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة"، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107-108، جوان - جويلية 2002م.
 3. التميمي عبد الجليل ، "انطباعات حول أهمية الدين في الممتلكات الفرنسية بإفريقيا"، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 1، جانفي 1974م.
 4. بوغانم زينب ، "التكامل الاقتصادي المغاربي بين الآمال والمعوقات"، مجلة الاقتصاد والقانون، ع3، ديسمبر، 2018م.
 5. مقلاتي عبد الله ، "النشاط الانساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية-المغاربية، نشاط الهلال الأحمر الجزائري أنموذجا"، مجلة المصادر، ع10، 2004م.
 6. الجلاوي سعيد ، "مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف (1947-1949)م"، مجلة المعارف، ع21، السنة الحادية عشر، جامعة البويرة، الجزائر 2016 م.

7. الصغير عميرة عليّة ، "الدكتور الحبيب ثامر (1909-1949)"، هم يحيون ذكرى الباندية ونحن نحي ذكرى رجال تونس"، جريدة الجمهورية، 10 جوان 2018م.
8. .أحمد بن عبود، جاك كاني، "مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 م، وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة عملية- ابن عبد الكريم"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 25-26 جوان 1992 م.
9. بخوش صبيحة، "ملاحم التوجه الوحدوي للحركة الوطنية المغربية إلى غاية 1956م"، مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ع14، جويلية، ديسمبر، 2000م.
10. بن عبود أحمد ، " مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربي"، المجلة التاريخية المغربية، العدد: 41-42، السنة 13، جوان 1986م.
11. خامس سامية، "أزمة تمرير الأنبوب النفطي إيجلي وتطوراتها خلال الثورة التحريرية الجزائرية"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، الأبيار، 2017م.
12. رخيلة عامر ، "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، مجلة المصادر، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1999 م.
13. عواريب لخضر ، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر (1927-1955)م"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 24 ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016م.
14. مبروك رايس، "الاتحاد المغربي بين مقومات البناء وعناصر الاخفاق مع الإشارة إلى التكامل الاقتصادي عبر المناطق الحدودية"، مجلة الاقتصاد والقانون، ع3، دب، ديسمبر 2018م.
15. .مرسال امري، "نشاط المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر اكتوبر 1943 الى مارس 1945م"، المجلة المغربية، عدد خاص، شهر جانفي.

16. مقالاتي عبد الله ، "مشكلة الحدود في العلاقات الجزائرية المغربية بعد مؤتمر طنجة عام 1985م"، مجلة التراث، ع31، أوت 2019م.
17. نقادي سميرة، "مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الذاكرة"، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة وهران، ع 1، جوان 2015م.

2-3-الملتقيات العلمية:

1. الطود عبد السلام الهاشمي ، "جذور التنسيق شهادة مؤسس جيش التحرير المغاربي(1948-1955)م"، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 11، 12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004م.
2. أولملي علي ، "وحدة المغرب العربي"، ندوة نضمها مركز الدراسات الوحدة العربية ومركز الدراسات العربية المتوسطية، 30/29 نوفمبر و 1 ديسمبر 1985، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
3. بلقاسم بوعلام ، "مكتب المغرب العربي 1942-1947، تطور العمل الموحد بين برلين والقاهرة"، ندوة مغربية بعنوان "وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير"، منشورات مجلة الذاكرة الوطنية، الرباط 12/10 ذو القعدة 1422هـ الموافق لـ: 26/24 جانفي 2002م.

2-4-المذكرات والاطروحات الأكاديمية:

1. . بلقاسم محمد ، الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1945م، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ج1، 1994م.
2. . بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها (1954-م) 1975، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
3. . العمري مومن ، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م.

4. اللولب حبيب حسن ، التونسيون والثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد القورصو، جامعة الجزائر، 2007م.
5. رموم محفوظ ، الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الليبية (1954-1962)م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، ، 2012م.
6. شنعان مسعود، نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية حقوق الانسان وحقوق الشعوب في تقرير المصير، اطروحة دكتوراه دولة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م.
7. عسول صالح ، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956-1962)م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.
8. غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية(1954-1962)م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، باتنة، 2010م.
9. لباز الطيب، علاقة حزب الاستقلال الغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية(1944-1956)م، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2014م.
10. مقلاتي عبد الله ، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م، أطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 م.
11. ميموني رضا ، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، أطروحة

- دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة.
12. نصيب عتيقة ، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في عتيقة نصيب، العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
بسملة الإهداء شكر وعرفان مقدمة	أ - ج
الفصل التمهيدي: الجذور الأولى للنضال المغربي المشترك 1945/1919	
1. دور الوطنيين المغاربة في بعث الفكرة النضالية	7
2. النضال الوجدوي المغربي المشترك قبل ح.ع.2	10
أ. نجم شمال افريقيا 1926	10
ب. جمعية شمال افريقيا	14
3. النضال الوجدوي المغربي المشترك أثناء العرب ع2	17
أ. مكتب المغرب العربي ببرلين 1943	17
ب. جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية بالقاهرة 1943	19
الفصل الأول: مكتب المغرب العربي "التأسيس والنشاط"	
1. انشاء المكتب	21
1.1. القوى السياسية التي شكلت مكتب المغرب العربي	21
2.2. نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين	23
3.1. مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة	26

28	4.1. تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي
34	2. نشاط مكتب المغرب العربي
37	1.1. وحدة التوجه الفكري والسياسي لعناصر المكتب
39	2.2. وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي
40	3.2. وحدة النشاط الاعلامي
الفصل الثاني: دور المكتب في دعم قضايا التحرر	
43	1. دعم المكتب لقضايا التحرر
43	1.1. دوره في دعم القضية المغربية
47	2.1. دوره في دعم القضية التونسية
48	3.1. دوره في دعم القضية الجزائرية
65	2. نهاية نشاط مكتب المغرب العربي
65	1.2. أسباب انتهاء نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة
73	2.2. مفاوضات استقلال اقطار المغرب العربي
77	خاتمة
81	الملاحق
85	قائمة المصادر المراجع
	فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى ابراز قيمة البعد القومي لدى المغاربة وكذا الجهود التي قام بيها زعماء الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث حيث وجدنا ان مكتب تحرير المغرب العربي هو اهم محطة من محطات الوحدة المغاربية.. سعت فرنسا بكل الطرق لإحباط هذه التجربة وطويها طي الصحف ووجدت ظالتها في سياسية فرق تسد واو ما يسمى بعزل الجناحين عن القلب وذلك عبر بدا المفاوضات مع كل من تونس والمغرب للانفراد بالجزائر.

الكلمات المفتاحية:

مكتب القاهرة؛ لجنة تحرير المغرب؛ مشروع الوحدة المغاربية .

Summary:

This study aims to highlight the value of Morocco's national dimension as well as the efforts undertaken by the leaders of the national movements in the three countries. We found that the Office for the Liberation of the Maghreb is one of the most important stations of Maghreb unity. France sought in every way to thwart this experiment by following the policy of dispersal, by starting negotiations with both Tunisia and Morocco to monopolize Algeria.

key words: Cairo office, Morocco Liberation Committee, Maghreb

Unity Project